العدد 253 – الأحد 25 كانون الأول/ديسمبر 2016 – السنة الخامسة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

توثيق الظلام..

عود على المسألة السجنية في سوريا

09 - 12

إدلب خضرا

متظاهرون في مدينة إدلب يرطالبون الفصائل بالتوحد - 23 كانون الأول 2016 - (عنب بلدي)

أخبار سوريا 04

إصرار تركي على دخول الباب شمال حلب رغم الخسائر "القاسية"

أخبار سوريا 04

وادي بردى هدف قوات الأسد الجديد..

ماء العاصمة في خطر

تقارير المراسلين 06

هيئة "حسبة" رقابية بمسمّى مديرية الدعوة والإصلاح في الغوطة الشرقية

تقارير المراسلين 06

درعا تستقبل عشرات اللاجئين تطردهم الأردن يوميًا

اقتصاد 13

مئات الدولارات لتدخل إلى تركيا وقد تكون "كبش الفدا"

رياضة 19

لاعبون خانوا جماهيرهم.. من هم؟

هل يكون ميسي أحدهم؟

بوصلة.. ترجمان.. معلّم.. تلفاز.. مكتبة

السوريون والموبايل.. وطن في الجيب

كوقع أيّ شيء جديد في المجتمع، استقبل معظم السوريين الهواتف المحمولة أوائل الألفية الثالثة باستهجان وتخوّف، تحوّلا لاحقًا مع ظهور الهواتف الذكيّة إلى استنكار شديد لهوس الشباب بها، وانشغالهم باستخدامها في الجلسات وأثناء الحديث. لكن الأمر لم يستمرّ على هذه الشاكلة، والأداة التي حلّت منذ عقدين كضيف غير مرحّب به بين السوريين، صارت اليوم أشبه بوطن كامل، في جيوبهم.

"هاتفي هو ما أوصلني إلى هنا"، هكذا تصف مروة، لاجئة سورية في ألمانيا، علاقتها بهاتفها الذكيّ، مشيرة إلى زجاج شاشته المكسور "انكسر زجاج شاشته أثناء طريقنا من اليونان إلى ألمانيا، خاض معي هذا الهاتف مغامرات (أكشن) كثيرة أثناء الهروب من الشرطة الهنغارية، وعن طريق تحميل تطبيق خرائط أوفلاين، أرشدني لطريقي دونما اتصال بالإنترنت، رغم سوء حاله اليوم إلا أنني وفيّة له"....

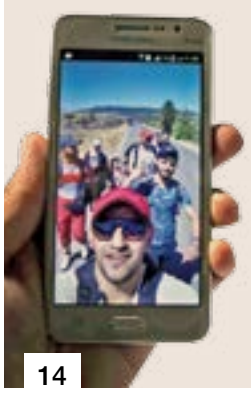

14

خطوات اندماج "متعثرة" ومؤشـ

أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين انتهاء العمليات العسكرية في مدينة حلب، الجمعة 23 كانون الأول، غداة مغادرة آخر العوائل أحياءها، لتصبح تحت تصرف قوات الأسد وميليشيات إيران والعراق ولبنان، وستشهد في الأيام المقبلة احتفالات كبيرة، تكتسح فيها "الفودكا" الروسية الأجواء، كما هلّلت صفحة "قاعدة حميميم العسكرية" عبر "فيس بوك".

عنب بلدي- خاص

ما قبل حلب ليس كما بعدها، قالها بشار الأسد قبل أيام، مطلقًا نظرية "التاريخ والزمن" المعقّدة، والتي اتخذها السوريون عبر مواقع التواصل الاجتماعي فاصلًا كوميديًا ساخرًا، في ظل تراجيديا "الضفة الشرقية" والزخم المرافق لها، لكن الجملة الأولى ألقت بظلالها على الشارع السوري المناهض للأسد، ليتساءل أحدهم: إذا كانت الأحياء الشرقية سقطت بطريقة "الدومينو" خلال شهر، فماذا بعد حلب؟

الوجهة الجديدة ربما تكون إدلب، وفقًا لترجيحات أهلها والنازحين فيها والعسكر المهجرين قسرًا إليها، لأسباب يرونها واضحة لا لبس فيها، من النواحي الجغرافية والعسكرية والسياسية، وتسهم في ذلك حالة ترهل وتشظّي فصائل الشمال عمومًا، تتخللها خطوات اندماج متعثرة، ربما تحول دون إنتاج جسم عسكري يجاري تطورات المرحلة المقبلة، وهو ما تحاول عنب بلدي إيضاحه في هذا التقرير.

إدلب قد تكون الوجهة المقبلة بعد حلب

تقع محافظة إدلب شمال غرب سوريا، وتخضع بمعظمها لسيطرة فصائل المعارضة السورية، أبرزها حركة "أحرار الشام" الإسلامية، و"جبهة فتح الشام"، ونسرد هنا أربعة مؤشرات تجعل من هذه المنطقة وجهة جديدة لقوات الأسد:

المركز الرئيسي للمعارضة

أصبحت إدلب مركزًا رئيسيًا للمعارضة في سوريا منذ آذار 2015، باعتبارها المحافظة الوحيدة الخارجة عن سيطرة الأسد بشكل كامل عدا بلدتي كفريا والفوعة المواليتين، فيما لو استثنينا الرقة الخاضعة لسيطرة تنظيم "الدولة"، كما أنها تضم أكبر عدد من فصائل المعارضة، ذات التوجه الإسلامي، والمنتمية إلى "الجيش الحر".

شكل تحالف "جيش الفتح" في إدلب خطوة مهمة لمواجهة الزحف الميليشوي الأجنبي في ريف حلب الجنوبي باتجاه ريفها الشمالي مطلع العام الجاري، ونجحت فصائل "الفتح" في إحباط العمليات العسكرية جنوب حلب وتجميدها، بعدما استعادت بلدتي خان طومان وتل العيس في المنطقة.

يضم "جيش الفتح" فصائل كبيرة ذات توجه إسلامي بمعظمها، نذكر منها: حركة "أحرار الشام الإسلامية"، و"جبهة فتح الشام"، و"فيلق الشام"، و"الحزب التركستاني الإسلامي"، و"صقور الشام"، و"تجمع أجناد الشام"، إلى جانب "جند الأقصى" الذي انضوى في "فتح الشام" مؤخرًا.

كذلك فإن المحافظة شهدت نشاطًا ملحوظًا لفصائل "الجيش الحر" العاملة في إدلب وحماة وحلب واللاذقية، ونذكر منها "جيش إدلب"، و"الفرقة 13"، و"جيش النصر"، و"الفرقة الوسطى"، و"جيش التحرير"، و"جيش العزة"، و"الفرقة الأولى الساحلية"، وغيرها من الفصائل التي تتلقى دعمًا دوليًا محدودًا، وتشارك على أكثر من جبهة.

شهدت المحافظة خلال العام الجاري موجات نزوح لآلاف المقاتلين وعوائلهم، من ريف دمشق تحديدًا، لتغدو المحافظة مركزًا رئيسيًا لهم أيضًا، إلى جانب آلاف النازحين من حماة وحلب واللاذقية ومناطق أخرى من سوريا، لتصبح وفقًا لوصف الكثيرين "عاصمة الثورة السورية".

ووفقًا لذلك، فإن احتمالية شن قوات الأسد وروسيا والميليشيات الأجنبية هجومًا واسعًا على المحافظة، وتحقيق تقدم فيها أو السيطرة عليها، سيكون بمثابة القضاء على آخر المعاقل المناهضة للنظام السوري في الشمال، واقتصار وجودها على بضعة جيوب في درعا وأرياف حمص وحماة ودمشق.

طريق خناصر ليس آمنًا

رغم النجاح الكبير للخطة الروسية في إعادة مدينة حلب مؤخرًا للنظام السوري وحلفائه، إلا أن الاستقرار المنشود في المدينة، لن يكون كاملًا فيما لو بقي الاعتماد على طريق "خناصر" فقط، والذي يصل محافظة حلب بالمحافظات الجنوبية، حماة وحمص ودمشق.

لم يحمل طريق "خناصر" في الريف الشرقي لحماة وحلب، أي أهمية حيوية قبل عام 2012، عندما كان الاعتماد الرئيسي على الطريق الدولي (حلب- دمشق)، والذي يمر من مدن وبلدات رئيسية في ريفي إدلب وحماة، أهمها سراقب ومعرة النعمان وخان شيخون ومورك وصوران، إلا أنه بات الشريان الوحيد لأحياء حلب الغربية، عندما سيطرت المعارضة على أجزاء واسعة من الطريق الدولي.

ينطلق شريان خناصر الضيق نسبيًا من مدينة السلمية في ريف حماة الشرقي، إلى بلدة أثريا في ذات المحافظة، ثم بلدة خناصر ومدينة السفيرة في ريف حلب، وصولًا إلى مركز المدينة، وتعرض هذا الخط لهجمات متتالية من تنظيم "الدولة الإسلامية" أو حتى فصائل المعارضة في ريف إدلب الشرقي، وتوقف العمل به مرات متكررة، نظرًا لمروره في مناطق

كفريا والفوعة "إرث شيعي"

أطلق أكرم الكعبي، مؤسس ميليشيا "النجباء" العراقية، وعودًا متكررة بحتمية "تحرير" بلدتي كفريا والفوعة المواليتين شمال مدينة إدلب، أواخر العام الفائت، لكن وعوده ذهبت أدراج الرياح آنذاك، بعد فشل العملية العسكرية الواسعة للميليشيات الأجنبية جنوب حلب، والتي كان على عاتقها الوصول إلى ريف إدلب، وفك الحصار عن البلدتين.

ولهاتين البلدتين، كما نبل والزهراء، خصوصية باعتبارها تضم مواطنين سوريين من الطائفة الشيعية الإثني عشرية، وتحولتا، كما بلدة "السيدة زينب" في ضواحي دمشق، إلى حجة ومبرر ديني لدخول الميليشيات الشيعية من أربعة بلدان أجنبية وعربية: إيران، أفغانستان، باكستان، العراق، ولبنان، وبالتالي محاولة إكساب الحرب صبغة طائفية.

يبلغ عدد سكان كفريا والفوعة نحو 50 ألف نسمة، بحسب إحصائيات رسمية سبقت اندلاع الثورة، لكن العدد الحالي في البلدتين يبقى ضبابيًا بعدما نزح عدد من الأهالي إلى مدينة حلب، وكانت آخر الدفعات قبل أيام، إذ خرج منهما نحو خمسة آلاف مواطن، في اتفاقية شملت تفريغ أحياء حلب الشرقية، برعاية روسية- تركية، وتوافق مع الجانب الإيراني.

مايزال آلاف المواطنين والمقاتلين المجندين مذهبيًا يقطنون كفريا والفوعة، في ظل حصار من قبل فصائل "جيش الفتح"، وهو ما يرجّح استئناف قوات الأسد والميليشيات الأجنبية العمليات العسكرية باتجاههما، كما حدث أواخر عام 2015 في معركة جنوب حلب، وفي رؤية مطابقة لما أنجزته تلك القوى في فك الحصار المفروض على نبل والزهراء شمال حلب، مطلع العام الجاري.

ـرات ترجّح اجتياح إدلب بعد حلب

فصائل الشمال السوري "تتشظى" بين مشروعي اندماج

مظاهرة تدعو الفصائل للتوحد والتأكيد على الاستمرار في الثورة ضد النظام السوري وحلفائه 23 كانون الأول 2016 (عنب بلدي)

فصائل الشمال السوري "تتشظى" بين مشروعي اندماج

ترددت كلمة اندماج مرارًا في الساحة السورية، ورغم أن العديد من الكتائب والألوية جمعت نفسها للعمل تحت راية واحدة، إلا أن جميع الاندماجات السابقة لم تؤثر بشكل فعلي على أرض الواقع، مع عمل الفصائل الكبرى في الشمال بشكل منفرد كل على حدة أو بتنسيق في غرف عمليات.

ومع أن الحديث عن اندماج الفصائل البارزة، تكرر على نطاقٍ واسع خلال الأيام الماضية، إلا أن تفاصيله تبقى مجرد أحاديث، تُناقشها حسابات وشخصيات عبر وسائل التواصل، في ظل غموض وتكتمٍ واضح من قبل ا لفصا ئل

ويرى مراقبون أن صعوبات ومعوقات جمّة تواجه الخطوة وتمنع إتمامها، رغم خطورة الموقف بعد سيطرة قوات الأسد والميليشيات الرديفة على كامل مدينة حلب، واستشعار خطر زحفها باتجاه إدلب، المعقل الأكبر للمعارضة في الشمال.

مشروعان قيد النقاش

نشطت بعض الفصائل الكبرى في الشمال السوري خلال الأيام الماضية، وماتزال تعقد اجتماعات متكررة، في محاولة لتشكيل كيان جديد تحت اسم "الهيئة الإسلامية السورية"، يضم قرابة 14 فصيلًا عاملًا على الأراضي السورية، أبرزها: حركة "أحرار الشام الإسلامية"، وجبهة "فتح الشام"، وحركة "نور الدين زنكي"، و"أجناد الشام"، و"الحزب التركستاني"، و"جيش السنة".

ورجّحت حسابات مقربة من الفصائل عبر موقع "تويتر"، تسمية كلٍ من علي العمر (أبو عمار تفتناز)، قائد "أحرار الشام" الحالي، قائدًا عامًا للتشكيل الجديد، بينما يقوده عسكريًا زعيم جبهة "فتح الشام"، أبو محمد الجولاني، ويرأس مجلس الشورى فيه، توفيق شهاب الدين، قائد حركة "نور الدين زنكي".

وبينما تناقش الفصائل السابقة سُبُل اندماجها في كيانٍ واحد، طفا إلى السطح مشروعٌ مماثل يقضي باندماج فصائل أخرى تحت راية "الجيش الحر"، والذي يتبنى علم الثورة السورية، ومن ضمن تلك الفصائل: "جيش الإسلام"، و"جيش المجاهدين"، و"صقور الشام"، ولواء "شهداء الإسلام"، و"فيلق الشام"، و"الجبهة الشامية"، وجبهة "أهل الشام"، وفصائل أخرى.

رفض واسع للاندماج مع "فتح الشام"

منذ انتخابه قائدًا عامًا لحركة "أحرار الشام" نهاية تشرين الثاني الماضي، أكد علي العمر (أبو عمار تفتناز) أن من أولويات عمل الحركة، إكمال مساعي التوحد والاندماج مع باقي فصائل المعارضة، معتبرًا في أول تسجيل مصور له كقائد لـ"أحرار الشام"، مطلع كانون الأول، أن سبب الانتكاسات الأخيرة يعود للتفرقة والشرذمة بين الفصائل.

ومنذ ذلك الوقت يحضر ممثلون عن الحركة، لقاءات مع ممثلي جبهة "فتح الشام"، وفصائل أخرى، إلا أنها لم تسفر عن أي جديد حتى اليوم، فقد رفض مجلس شورى الحركة، الاندماج مع "فتح الشام" وعدد من الفصائل الأخرى، ضمن "الهيئة الإسلامية السورية".

كما قال الناطق الرسمي باسم "أحرار الشام"، أحمد قرة علي لعنب بلدي إن معظم الفصائل ترفض الأمر.

مصادر مطلعة ومقربة من مجلس الشورى ذكرت لعنب بلدي أن اجتماعًا ضم جميع أعضاء المجلس عقد مساء الثلاثاء 20 كانون الأول الجاري، بغية التصويت على قرار الاندماج مع "فتح الشام"، إلا أن مؤيدي المشروع فشلوا في تمريره، بعد أن قوبل باعتراض أغلبية الموجودين من قيادي الحركة ومؤسسيها، ومن بينهم قائدها علي العمر.

وبينت المصادر أن مشروع الاندماج حظي بدعم هاشم الشيخ (أبو جابر)، القائد الأسبق في الحركة، والكتلة الكردية، والقائد العسكري البارز "أبو صالح طحان".

لكنّ قرة علي نفى الأمر، لافتًا إلى أن المداولات مستمرة بين كافة الفصائل، ووصف الاندماج بأنه "مسألة كبيرة وتحتاج وقتًا"، مستشهدًا بحديث كنان نحاس (أبو عزام)، عضو مجلس الشورى في "الأحرار"، والذي أكد قبل أيام أن "أحرار الشام ليس لديها أي إشكالية في اندماج جميع فصائل الثورة في جسم واحد".

ويرى مراقبون انقسامًا تعيشه الحركة، بعد تشكيل "جيش الأحرار" داخلها، ويقوده هاشم الشيخ (أبو جابر)، المحسوب، إلى جانب أعضاء آخرين، على التيار المتشدد في الحركة، والمتحفّظ على تحركها السياسي، الذي يقوده لبيب النحاس، مظهرًا انفتاحًا على الهيئة العليا للمفاوضات، وتوصف آراؤه بأنها "وسطية".

كيف تنظر "فتح الشام" إلى المشروع؟

من وجهة نظر "فتح الشام" فإن الاندماج تحضيرٌ للمرحلة المقبلة، كما أن المشروع "رغم أنه تعثر وتعرقل مرات، وانطلق على استحياء مرات أخرى، لكنه اليوم أقوى وأشد وقادتنا يسعون له ليل نهار".

وأطلق المتحدث الرسمي باسم "فتح الشام"، حسام الشافعي، سلسلة تغريدات على حسابه في "تويتر" السبت 17 كانون الأول، معتبرًا أن المرحلة المقبلة "تقتضي أن يقودها المجاهدون صفًا واحدًا سياسيًا وعسكريًا وشرعيًا، لتحقيق هدف واحد ومصير واحد".

إلا أن بعض الناشطين والمحللين، حذروا من الاندماج تحت المسمى الجديد، معتبرين أنه اعترافٌ بإمارة تشارك فيها النصرة في إدلب، وذريعة لضرب جميع الفصائل.

وللوقوف على رؤية "فتح الشام" بخصوص الاندماج، تحدثت عنب بلدي إلى موسى الشامي، مسؤول التنسيق الإعلامي فيها، وقال إن المفاوضات مازالت قائمة ومستمرة، مشددًا على طروحات الشافعي في حسابه، والذي أكد على أن الاندماج "ليس بيعة للجبهة بل مشروع تكاملي، يترأس مفاصله كل الجماعات، فهو ليس محاصصة، إذ ستلتقي كفاءات الفصائل ضمن المشروع وسيقدم الأكفأ وصاحب التجربة".

تشكيل غامض أقرب للقبول

بعيدًا عن زحمة الخلافات بخصوص الاندماج السابق، تجتمع فصائل أخرى في الشمال السوري، في محاولة لتشكيل كيان موحد تحت راية "الجيش الحر"، إلا أنه لا رؤية واضحة حتى اليوم بخصوص هذا التشكيل.

وللوقوف على مستجدات تشكيله، تحدثت عنب بلدي مع المقدم محمد جمعة بكور (أبو بكر)، قائد "جيش المجاهدين"، المفترض أن يكون ضمن التشكيل، إلا أن المسؤول عن حساباته، قال إنه مشغول بحضور اجتماعات لمناقشة الاندماج، ولم يذكر أي تفاصيل أخرى.

وعن رؤية جبهة "أهل الشام" بخصوص الاندماج، قال يوسف حمود، عضو مجلس قيادة الجبهة، إن فصائل "جيش المجاهدين"، و"ثوار الشام"، و"بيارق الإسلام" التي تنضوي ضمنها، "تقف مع أي مشروع وطني ثوري يوحد الكلمة ويرص الصفوف، ويكون هدفه تحرير الأراضي السورية، من خلال صهر كافة التشكيلات والفصائل تحت اسم واحد وراية واحدة".

وأكد حمود لعنب بلدي أن "أهل الشام"، لم ترفض الاندماج مع "فتح الشام"، موضحًا "وضعنا شروطًا حفاظًا على استمرارية الثورة، أهمها أن يكون المشروع وطنيًا ثوريًا يضم كل فصائل الثورة، وأن تكون رايته علم الجيش الحر".

وعن التشكيل الأقرب للقبول، لفت حمود إلى أن "الأمر مطروح بقوة بعد أن توافقت عليه كبرى الفصائل كفيلق الشام، وجيش الإسلام، وصقور الشام، وكتائب الصفوة، والفوج الأول، ولواء شهداء الاسلام، وبعض الفصائل الأخرى"، مشيرًا إلى أنه لم يعلن عن هذا التشكيل "ريثما تنتهي المفاوضات مع فتح الشام".

يعتبر هذا الاندماج رغم ضبابية المعلومات حوله، أقرب للقبول من مثيله الذي يضم "فتح الشام"، والتي يرى مراقبون أن مشروعًا يضمها لن يكون ملتزمًا بمبادئ الثورة، في ظل تحفظات كبيرة عليها، بينما يمكن أن تلتزم فصائل "الجيش الحر" بالنهج الثوري في حال اندمجت ضمن كيان واحد.

الاندماج بعيونٍ سياسية

رصدت عنب بلدي آراء بعض السياسيين وأصحاب الخبرة من السوريين، بخصوص اندماج فصائل الشمال السوري، ولم يفضل أيٌ منهم وجود جبهة "فتح الشام" ضمن أي كيانٍ تجري النقاشات حول تشكيله.

المنسق العام للهيئة العامة للمفاوضات، رياض حجاب، غرّد عبر حسابه في "تويتر"، الاثنين 19 كانون الأول، معتبرًا أن ظاهرة الاقتتال بين الفصائل "لم تعد مقبولة، كما أن المسؤولين عن الاعتداءات يجب أن يحاسبوا"، في إشارة إلى "فتح الشام".

ووفق رؤية حجاب "لا يجب أن يكون لمن طعن إخوانه من الخلف، أو انسحب دون مقاومة، دور في أي كيان جديد"، ودعا إلى "الانتقال من الفصائلية إلى الاحترافية، فلا مكان لفكر التطرف والأجندات الأجنبية في صفوفنا"، مؤكدًا الثورة "لن تنتصر في ظل فوضى البيانات المتناقضة والتصريحات الانفعالية، وعمليات الاندماج والانشقاق التي سئم منها السوريون".

"التحدي الأكبر أمام ثورة الكرامة يكمن في إعادة تشكيل الهوية"، كما اعتبر خالد خوجة، الرئيس السابق للائتلاف السوري المعارض، "فكلا الأنظمة وقوى التطرف مؤدلجة على تحطيم الهوية العليا التي تظل شعوب المنطقة"، وفق رؤيته، كما أن "السماح لتيار السلفية الجهادية بالتمحور في الشمال وجرّ الفصائل، هو استمرار لذريعة القضاء على الثورة بعد سقوط حلب".

تختلف رؤىً إعلامية وسياسية مع ما جاء في التقرير، فذهب بعضهم إلى أن حلب هي المعركة الكبرى الأخيرة في سوريا، وحلّ زمان المفاوضات والتسويات السياسية في أنقرة أو الأستانة، بزعامة روسية وإشراف تركي، للجم إيران وميليشياتها والفصائل المقربة من القاعدة أيضًا، وربما تكون إدلب من نصيب تركيا على غرار شمال حلب، لكنها تبقى تكهنات تنتظر ما تحمله إدارة البيت الأبيض الجديدة من سيناريوهات مطلع العام.

> الاندماج ليس بيعة للجبهة بل مشروع تكاملي، يترأس مفاصله كل الجماعات، فهو ليس محاصصة، إذ ستلتقي كفاءات الفصائل ضمن المشروع وسيقدم الأكفأ وصاحب التجربة

جغرافية متعددة السيطرة.

العودة إلى الأوتوستراد الرئيسي هي الخيار الأنسب لقوات الأسد وحلفائه، وبالتالي ربما تحمل الأيام المقبلة معركتين مزدوجتين، الأولى من ريف حماة الشمالي باتجاه مورك وخان شيخون، والثانية من ريف حلب الجنوبي باتجاه سراقب ومعرة النعمان، للعمل على تأمين الطريق.

إلا أن هذه معركة مكلفة للنظام وحلفائه وربما تستغرق شهورًا طويلة.

"الجسر" خاصرة الساحل

أكثر معارك إدلب زخمًا وصعوبة كانت في جسر الشغور وريفها، نيسان 2015، باعتبارها صلة الوصل بين الشمال والساحل السوري وسهل الغاب في ريف حماة الغربي، فشكلت سيطرة فصائل "جيش الفتح" عليها ضربة للنظام، كانت كفيلة بانهياره في الشمال لولا تدخل روسيا بعد أشهر.

منطقة "الجسر" تعتبر أكثر مناطق المحافظة أهمية جيوسياسية، فهي خاصرة الساحل السوري، والذي شهد خلال العام الجاري تقدمًا واسعًا لقوات الأسد في شمال اللاذقية، وانحسار المعارضة في رقعة جغرافية ضيقة قرب الحدود مع تركيا.

تأمين مدينة جسر الشغور والبلدات المحيطة بها مجددًا، من قبل الأسد وحلفائه، يعني عمليًا إنهاء سيطرة المعارضة بشكل كلي على ما تبقى من بلدات شمال اللاذقية، وتهديد وجودها في سهل الغاب جنوبًا، وتشكيل خطر كبير على البلدات الداخلية في المحافظة، ابتداءً بأريحا وليس انتهاءً بمدينة إدلب وجبل الزاوية.

إصرار تركي على دخول "الباب"
رغم الخسائر "القاسية"

جانب من معارك مدينة الباب في ريف حلب الشرقي- 17 كانون الأول 2016 (عنب بلدي)

شهدت مدينة الباب في ريف حلب الشمالي، معارك واشتباكات عنيفة منذ إعلان فصائل "الجيش الحر" المنضوية في غرفة عمليات "درع الفرات" المدعومة من تركيا بدء معركة السيطرة على المدينة الخاضعة لسيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية"، في 9 كانون الأول الجاري.

عنب بلدي – خاص

شهدت مدينة الباب في ريف حلب الشمالي، معارك واشتباكات عنيفة منذ إعلان فصائل "الجيش الحر" المنضوية في غرفة عمليات "درع الفرات" المدعومة من تركيا بدء معركة السيطرة على المدينة الخاضعة لسيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية"، في 9 كانون الأول الجاري.

المعارك والخسائر التي مني بها الطرفان، كشفت أن طرد التنظيم من المدينة والسيطرة عليها لن يكون سهلًا، بعدما توقع محللون عسكريون أن دخول الفصائل إلى المدينة سيكون خلال أيام، على غرار مدينة جرابلس المحاذية للأراضي التركية شرق حلب والتي سيطرت الفصائل عليها خلال يومين، في آب الماضي.

معارك كر وفر بين الطرفين

فصائل "الجيش الحر" سيطرت، الأربعاء الماضي، على جبل عقيل ومستشفى "الحكمة" غرب المدينة، كما أحكمت سيطرتها على الطريق الرئيسي الواصل بين الباب ومدينة حلب، لتضيق الخناق على تنظيم "الدولة الإسلامية" من المحورين الشمالي والجنوبي.

ولأهمية جبل عقيل الكبيرة كونه يشكل تلة حاكمة مطلة على معظم أحياء الباب، ما يصعّب من وجود عناصر التنظيم داخلها، شن التنظيم هجومًا معاكسًا، تمكن فيه من استعادة الجبل والمستشفى بعد انسحاب الفصائل.

وتحدثت عنب بلدي إلى رئيس المكتب السياسي في لواء "المعتصم"، مصطفى سيجري، المشارك في المعارك، وقال إن المعارك مستمرة "نفرض شبه حصار كامل على المدينة، ولم يبق للتنظيم خط انسحاب إلا باتجاه الرقة".

وأكد سيجري أن الفصائل تواجه مقاومة "شرسة جدًا"، لافتًا إلى أن التنظيم "جعل من المدنيين دروعًا بشرية ومنعهم من مغادرة المدينة، بعد أن نقل مقراته ومستودعاته إلى أقبية منازلهم".

وناشدت القيادة العامة لمدينة الباب وريفها، أهالي المدينة الالتزام بالنداء الأخير، والخروج من المدينة والتوجه إلى الريف والقرى المجاورة مؤقتًا، حتى تكتمل عملية تحرير المدينة من تنظيم "الدولة الإسلامية"، لأنها "ستكون خطيرة عليهم في حال بقائهم في المدينة في الأيام المقبلة".

خسائر كبيرة لتركيا

المعارك على أطراف الباب تسببت بأكبر خسارة منيت بها أنقرة منذ بدء عملية "درع الفرات" في سوريا، في آب الماضي.

الخسارة كانت مقتل 16 جنديًا تركيًا وجرح 33 آخرين، وفق وزارة الدفاع التركية، الخميس الماضي، لتكون أكبر خسارة بشرية للجيش التركي في سوريا، إضافة إلى عربات ومعدات عسكرية تابعة للقوات التركية، استولى عليها التنظيم بعد استعادته السيطرة على جبل عقيل.

كما نشر التنظيم إصدارًا مرئيًا يظهر حرق جنديين تركيين وهما على قيد الحياة، بعد اختطافهما، الشهر الماضي، بحسب الجيش التركي.

الموقف التركي عقب مقتل الجنود كان أكثر إصرارًا على مواصلة العملية حتى طرد التنظيم، إذ قال الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، إن "قلوبنا تتألم لأجل شهدائنا، ولكن يجب علينا أن نعلم بأن هذه الأراضي تحتاج لشهداء لتكون وطنًا لنا".

من جهته، أكد رئيس الوزراء التركي، بن علي يلدريم، الخميس الماضي، أن "المعركة في الباب هي معركة وجود بالنسبة لتركيا، ومهمة ضد الإرهاب وستتواصل داخل البلاد وخارجها، ويمكن أن يسقط لنا شهداء".

المدنيون ضحايا الطرفين

وبين الإصرار التركي على دخول المدينة ودفاع التنظيم عنها، كان المدنيون القاطنون داخلها ضحايا القصف، إذ قتل وجرح عشرات المدنيين جراء غارات جوية وقصف بري مكثف من قبل الجيش التركي عليها.

وأحصت تنسيقية مدينة الباب، مقتل 91 مدنيًا وجرح 45 آخرين، جراء قصف تركي براجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة خلال يومي 21 و22 كانون الأول الجاري.

وأظهرت الإحصائية، التي نشرتها التنسيقية في "فيس بوك"، عوائل كاملة قضت بالقصف، أبرزها: 27 شخصًا من عائلة شلاش، 13 شخصًا من عائلة عصفور، 13 شخصًا من عائلة عابو، ستة أشخاص من عائلة نعمة.

ولم تعقّب تركيا على أنباء مقتل مدنيين في "الباب" جراء القصف البري والجوي، فيما لم تتأكد عنب بلدي من الإحصائية من طرف ثالث.

المعارك العنيفة تكشف مدى أهمية المدينة الاستراتيجية لكلا الطرفين المقاتلين، فالباب تعتبر أكبر وأهم مدينة للتنظيم في ريف حلب الشمالي، في حين تعتبر المدينة استكمالًا لخطة تركيا في إقامة منطقة آمنة وإنهاء "خطر" إقامة "دولة كردية" على حدودها.

وادي بردى هدف قوات الأسد الجديد..
ماء العاصمة في خطر

عنب بلدي – خاص

بعد هدوء نسبي شهدته منطقة وادي بردى بريف دمشق الغربي، عاد التصعيد العسكري من قبل قوات الأسد عليها، في خطوة لدفع المواطنين والعسكريين فيها إلى قبول الاتفاق والتسوية وإخلاء المنطقة كغيرها من مناطق ريف دمشق الغربي.

الطيران الحربي استهدف قرى المنطقة، بالصواريخ الفراغية والبراميل المتفجرة، في 22 و23 كانون الأول الجاري، ما أدى إلى مقتل تسعة من المدنيين، إضافة إلى العديد من الجرحى، مع خروج مكاتب الدفاع المدني والهيئة الطبية في المنطقة بشكل كامل عن الخدمة.

وتحدثت عنب بلدي مع الناشط الإعلامي معاذ القلموني الموجود في المنطقة، وأفاد باستخدام قوات الأسد والميليشيات المساندة له كافة أنواع الأسلحة والقذائف على المنطقة على مدى يومين على التوالي، إذ بلغ عدد الغارات الجوية عشر غارات، إضافة إلى 26 برميلًا متفجرًا.

وحاولت عنب بلدي التواصل، في 24 كانون الأول، مع عدد من الناشطين في المنطقة إلا أن النظام السوري قطع شبكات الهاتف النقال، إضافة لتوقف المقسم المركزي في المنطقة وشبكات ""ADSL.

الصفحات الموالية للنظام السوري عبر وسائل التواصل الاجتماعي أقرّت بتدمير كل من المشفى الميداني والمركز الإعلامي للمنطقة، وقطع كافة أساليب التواصل، مروجة عدة إشاعات عن وصول عدة عروض من فصائل المعارضة داخل الوادي لتسوية أوضاعها وتسليمها لكافة المواقع التي تسيطر عليها حاليًا.

ونشرت تسجيلات مصورة تظهر القصف المباشر الذي تتعرض له المنطقة من قبل الطيران الحربي والمدفعية الثقيلة، معتبرةً أن قوات الأسد تتجهز للمرحلة الثانية من الحملة العسكرية.

في حين تحدث ناشطون في المنطقة عن استهداف الطيران الحربي والمروحي قرية عين الفيجة بمفردها بحوالي 60 غارة ألقى من خلالها براميل متفجرة، وأخرى محملة بالنابالم، وصواريخ فراغية على القرية ومنازل المدنيين ومسجدي القرية وطرقاتها.

وكان نصيب نبع عين الفيجة حوالي نصف الغارات، حيث سقط في منطقته أكثر من 40 برميلًا متفجرًا وصاروخًا فراغيًا وعشرات قذائف الهاون وآلاف طلقات الرشاشات.

تسبب ذلك بخروج نبع عين الفيجة عن الخدمة، وتلوث مياه النبع بالمازوت والزيت والبنزين وكمية كبيرة من الكلور عند انفجار المضخات، واختلاط موادها ومحروقات المولدات مع مياه النبع.

وكانت صفحات موالية للنظام السوري اتهمت الفصائل الموجودة في منطقة وادي بردى بتفجير النبع لقطع المياه عن سكان مدينة دمشق.

وبالتزامن مع الغارات الجوية والقصف المكثف على قرى الوادي، حاولت قوات الأسد، متمثلة بالحرس الجمهوري، اقتحام قرية بسيمة والتسلل إليها، وسعى مقاتلو "حزب الله" اللبناني إلى التقدم من ثكنة جبل هابيل باتجاه قرية الحسينية، إلا أن الفصائل في المنطقة تصدت لجميع المحاولات، ودارت اشتباكات بين الطرفين ما اضطر عناصر الحزب إلى التراجع.

منطقة وادي بردى كانت شهدت حصارًا استمر نحو خمسة أشهر، تسبب بتفاقم الأوضاع الإنسانية لآلاف العوائل فيها، قبل أن يعيد النظام السوري فتح الطرق إليها أواخر العام الفائت، في ظل هدنة تقضي بفتح خط بردى ومياه الفيجة للعاصمة دمشق.

متخوفون من "حسكةٍ جديدة"

أهالي الرقة يتساءلون: إلى أين يدفع بنا العالم؟

يخرج أهالي الرقة كل صباحٍ إلى أعمالهم، في ظل حياة شبه طبيعية تعيشها شوارع المدينة حاليًا، رغم الهموم الثقيلة التي تحاصرهم، تحت سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية"، بينما لا يكاد الطيران الحربي يفارق سماء مدينتهم.

أورفة – برهان عثمان

يتخوف أهالي الرقة ممن سيأتي بعد تنظيم "الدولة"، في حال استمرت المعارك الدائرة في ريف المدينة الشمالي، في ظل أحاديث يصفها الأهالي بـ "السرية"، تدور داخل المنازل وفي الجلسات المغلقة.

الضحايا يدفنون بصمت

يقول حسين (49 عامًا)، الذي يعيش داخل حي رميلة في المدينة، "نحن نطحن بين حجري رحى، ولا نستطيع الصراخ أو الاحتجاج"، واصفًا لعنب بلدي، ما يجري في المدينة بأنه "قتلٌ صامت للأهالي، فالكلام ممنوع والصور ممنوعة والأفواه مكمومة بينما تستمر المجازر وسط تواطؤ الجميع ويدفن الضحايا بصمت".

ويشن التنظيم وإعلاميوه حملةً على "قوات سوريا الديمقراطية" والتحالف الدولي، وصفها الرجل الأربعيني بـ "العنيفة"، في وقت تُحرّض خطب الجمعة في المدينة ضدهم، منذرة كل من يخالف التنظيم بالقتل، وتنتهي جميعها بعبارة "النصر قادم والدولة باقية".

"سماؤنا للتحالف والروس، وأرضنا للتنظيم والكرد"، يضيف حسين، مؤكدًا أن أبناء الاقتراب من الرقة، يجعل الأهالي في حيرة من أمرهم، إذ "ترتسم ملامحها الغامضة على أغلب وجوه من يعيشون داخل المدينة المعذبة".

المعارك مفتوحة والأهالي ينتظرون مصيرهم

يرى علي (26 عامًا) ويقطن في حي سكة القطار، أن تصرفات "القوات الكردية"، والمجازر التي ينفذها طيران التحالف، ساهمت في التحشيد ضد الطرفين، "فبينما يحاول التنظيم استغلالها بعرض صور مجازر التحالف، وتعداد الضحايا في نقاطه الإعلامية، محاولًا كسب حاضنة شعبية مؤيدة، يتهم آخرون المكون العربي بالدعشنة، ما يزيد الطين بلة".

يتساءل العديد من الأهالي عن سبب غياب الإدانات الواضحة للمجازر والممارسات "القمعية" للقوى المشاركة في معارك ريف الرقة، ويقول علي لعنب بلدي، إن الجميع يركز على تنظيم "الدولة"، بينما يهملون مصير الأهالي المجهول خلال المعارك، وبعد انتهائها أيًا كان المنتصر.

ومما زاد مخاوف الرقيين أوضاع النازحين الواصلين من مناطق مختلفة في سوريا والعراق، والذين حملوا قصصهم المؤلمة عن تصرفات ميليشيا "الحشد الشعبي" في العراق، و"قوات سوريا الديمقراطية" في سوريا، والتي تتهم بقتل وتهجير المئات وطمس هوية القرى التي تقدمت إليها مؤخرًا في ريف الرقة الشمالي.

ويعتبر الشاب العشريني أن القوات تضم مقاتلين كردًا بنسبة عظمى، ولا يتخطى الوجود العربي ضمنها حدود الزينة، "باعتبار أن مفاصل القرار بيد الكرد، الذين يشكلون قنوات التواصل مع التحالف الغربي، وعلى رأسه الولايات المتحدة"، لافتًا إلى أن زج المزيد من الفصائل العربية فيها "لن يغير المعادلة".

بدأت "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) المرحلة الثانية من معركة "غضب الفرات" التي تهدف للسيطرة على الرقة، في 10 كانون الأول الجاري، بدعم من طيران التحالف الدولي. هذه القوات تضم عددًا من الفصائل الكردية والعربية والسريانية، أبرزها وحدات "حماية الشعب" التابعة لحزب "الاتحاد الديمقراطي" الكردي.

وأعلنت القوات انضمام عددٍ من الفصائل العربية إليها، منها "المجلس العسكري لدير الزور"، وقوات "النخبة" التابعة لتيار "الغد السوري"، الذي أسسه رئيس الائتلاف الوطني الأسبق، أحمد الجربا، ولواء "ثوار الرقة".

الخوف من "حسكة جديدة"

يقول الناشط الإعلامي بكر الطه (23 عامًا)، لعنب بلدي، إن الجميع يشك بتصرفات "قسد"، ويحملون في قلوبهم الشك والريبة تجاهها، متسائلين: ما هي النسبة الحقيقية للعرب في هذه القوات؟ ولماذا أبعدوا عن "غضب الفرات1"، ودخلوا في المرحلة الثانية؟ وما خلفية الأسماء المطروحة ودورها وحقيقة ماضيها وولائها؟

ويؤكد الطه أن الأسئلة السابقة، تتداولها ألسنة الأهالي داخل المدينة، الذين يخافون من "حسكة جديدة"، وكانتون جديد تصنعه "الإدارة الذاتية"، وتديره على هواها، وفق تعبيره.

يرى المسؤولون السياسيون والقادة العسكريون، أن "الأمور لا تبشر بالخير"، بحسب الطه، مستندًا إلى تصريح غريب حسو، ممثل "حزب الاتحاد الديمقراطي" الكردي في العراق، الذي قال إن "المناطق ستنضم بعد تحريرها إلى مناطق الحكم الذاتي تلقائيًا".

إلى أين يدفعون بنا؟

"ماذا بقي لنا وإلى أين ستؤول الأمور، وماذا يريد العالم منا، بينما ننظر إلى أهلنا وهم يقتلون؟"، أسئلة تأتي على لسان المرأة الستينية مريم (69عامًا)، وتقطن في منطقة الإدخار، وتؤكد لعنب بلدي أن "الجميع يشارك في سفك دمنا".

تعتاش مريم داخلها منزلها الصغير، من بيع ملابس "البالة"، ورغم أنها تعترف بكرهها للتنظيم ولا ترغب باستمراره، إلا أن "الخيارات قليلة" على حد وصفها، مشيرةً إلى أن "الأيام الأولى من تحرير الرقة كانت أجمل أيام حياتي، ولكن كل شيء تغير اليوم".

قلق مريم يشاطرها به كثير من أهالي المناطق العربية في الرقة وريفها، ومن بينهم الشاب حامد، الذي يقطن داخل بلدة تل أبيض الحدودية، بعد أن ترك مدينته قبل نحو عامين نازحًا.

ويقول حامد لعنب بلدي إن "القوات الكردية ليست أفضل من داعش، رغم الدعاية التي تسخر لصالحهم، ففي سجونهم نساء وأطفال، ويمكن وصف ممارساتهم بالجرائم المنظمة، فهم يهجرون ويقتلون ويجندون الأطفال"، مضيفًا "لم يبق مكان نذهب إليه سوى القبر وربما هو أفضل لنا من هذه الحياة".

يرى كثير من الأهالي أن سيطرة القوات الكردية على الرقة، لن يحسم الصراع في المنطقة "بل سيكون مقدمة لحرب جديدة". ورغم أن البعض يعتبرون أن انتصار التنظيم أمر بعيد وغير واقعي في ظل الظروف الحالية، والوقائع التي تفرض نفسها على الأرض، يؤكد آخرون أن "بقاء القوات الكردية مستحيل في ظل وجود أغلبية عربية تفرض نفسها، كهوية في المنطقة رغم تهميشها وتغييبها".

من حلب إلى إدلب..

تعاضدٌ اجتماعي تخلله بعض الاستغلال

إدلب – طارق أبو زياد

توجه أهالي أحياء حلب الشرقية إلى ريفها الغربي ومحافظة إدلب، وفق اتفاقية قضت بتفريغ المدينة من المعارضة وتسليمها للنظام السوري، وسارعت المنظمات الإغاثية والفصائل العسكرية لمساعدة المهجرين، من تأمين للطرقات إلى تأمين مراكز الإيواء والإطعام وغيرها. لكن الأعداد الكبيرة للمهجرين، وخروجهم في فترة قصيرة جدًا، فاق قدرة الجهات المعنية لاستيعاب الأعداد الضخمة، فكان لا بد للأهالي من مساعدة إغاثية في العملية.

تنوعت مبادرات الأهالي، من تأمين المنازل إلى السعي لفرشها، وتفاوتت بين التبرع بقطعة قماش وتقديم منزل بأكمله، إلا أنه لم يكن في حسبان الكثيرين ضرورة تأمين حافلات وشاحنات لنقل المهجرين من منطقة الراشدين على أطراف حلب، وتوزيعهم على البلدات الخاضعة لسيطرة المعارضة في الشمال الخارج عن سيطرة النظام. فشهدت العملية عشوائية كبيرة، ونداءات من قبل "المراصد العسكرية" لمن يملك شاحنة أو سيارة عادية، بضرورة التوجه إلى "الراشدين" والمساعدة في عملية الإجلاء.

نقل بالمجان من حلب إلى حيث يريدون

قصي عز الدين، سائق "ميكرو باص" من بلدة البارة، يعمل به على خط جبل الزاوية- باب الهوى في ريف إدلب، تحدث لعنب بلدي عما ساهم به حينما سمع نداءات الإغاثة "بمجرد سماعي للنداء أوقفت عملي مباشرة، وتوجهت باتجاه حلب، وكان هناك الكثير من السيارات تتجه بنفس وجهتي دون أي تنسيق لإغاثة أهلنا".

وأضاف الشاب "شعرت أن النداء موجه لي خصوصًا، وأنه جاءني رحمة من عند الله، فكنت أشعر بالذنب لأنني لم أقدم شيئًا لمساعدة أهالي حلب، وها قد جاءت الفرصة لكي أشارك في تخفيف المعاناة".

عند كل مفرق قرية وبلدة في ريف إدلب، كانت السيارات تتوافد باتجاه حلب، وصل عز الدين إلى منطقة (إيكاردا) في ريف حلب الجنوبي، ونقل عائلة إلى مدينة إدلب، فهناك أقرباء لهم، ولم يساعده الوقت ليعود وينقل عوائل أخرى "لكن ضميري قد ارتاح قليلًا"، بحسب تعبيره.

وتابع قصي حديثه "عملي هو نقل الناس، وهناك الكثير ممن يعملون بمهنتي تقاضوا أجرة مادية من مهجري حلب في الراشدين، مع مراعاة تخفيف الأجرة أو تقاضي ثمن الوقود فقط، فكانت مبادرات رائعة من الأهالي للوقوف إلى جانب النازحين".

"مازوت" مجاني لإجلاء الأهالي

مازن حمراوي، النازح من مدينة حمص إلى ريف إدلب، تحدث لعنب بلدي عن مبادرة لأحد الأشخاص، تبرع فيها بمادة "المازوت" لمالكي السيارات والحافلات، ممن يود مساعدة منكوبي حلب.

وقال حمراوي لعنب بلدي "هناك الكثير من الأشخاص الذين يملكون سيارات ويريدون المساعدة، ولكن تكاليف الوقود لم تكن متوفرة، وسمعت تعميمًا على القبضة اللاسلكية أن هناك شخصًا قد تبرع بالمازوت لمن يريد أن ينقل أهالي حلب، وفعلًا تأكدنا من وقوف شخص بالقرب من جسر أريحا يملأ خزانات الوقود لمن يريد التوجه إلى حلب، وساهم في إغاثة المهجرين بطريقته".

وأشار مازن إلى سلبيات هذه المبادرة، "ربما هناك أشخاص ضعيفو النفس، يدّعون أنهم سيساعدون حلب، ويقومون بسرقة المازوت المقدم، ولكن هذا الأمر لا يمكن ضبطه وكل شخص هو وأخلاقه"، بحسب تعبيره.

الاستغلال حاضرٌ أيضًا

رصدت عنب بلدي حالات معدودة للاستغلال السيئ لمهجري حلب، من قبل "ضعاف النفوس"، بحسب ما وصفهم الشاب خالد الحموي، النازح من مدينة حماة إلى بلدة بنش في ريف ادلب.

وقال الحموي "كنت حاضرًا لحظة وصول أهالي حلب، وهناك بعض الأشخاص (المشلحين) استغلوا أهالي حلب العزل، والذين خرجوا مع أغراضهم الشخصية وخسروا كل ما يملكون داخل حلب، عن طريق طلب مبالغ من المال، ليقوموا بإيصالهم إلى وجهتهم".

ليست هنا الفاجعة، بحسب الشاب، إذ أكد حدوث حالات استحواذ على المقتنيات والأغراض من الأهالي، كتعويض عن أجرة التوصيل "هذا أخذ غسالة وذاك طلب هاتف جوال وغيرهم من تفنن في الاستغلال بوحشية كبيرة.. وافق الحلبيون على الطلبات فهم مكسورون ولا قوة لهم".

تحولت إدلب إلى قبلة للمهجرين والنازحين قسرًا من مدنهم وبلداتهم شمال وجنوب سوريا، لكن الفوضى المرافقة لهذه الحالة، تتطلب حلولًا من الهيئات المدنية والعسكرية المشرفة على إدارة شؤون المحافظة، منعًا لحالات الاستغلال المتكررة.

> تكاليف الوقود لم تكن متوفرة، وسمعت تعميمًا أن هناك شخصًا قد تبرع بالمازوت لمن يريد أن ينقل أهالي حلب، وفعلًا تأكدنا من وقوف شخص بالقرب من جسر أريحا يملأ خزانات الوقود لمن يريد التوجه إلى حلب، وساهم في إغاثة المهجرين بطريقته

أهالي حلب أثناء خروجهم من المدينة- 15 كانون الأول (عنب بلدي)

مواطنون: لا يمكننا نسخ تجربة مضى عليها 1400 سنة

هيئة "حسبة" رقابية بمسمّى مديرية الدعوة والإصـ

أسواق مدينة دوما في الغوطة الشرقية - السبت 24 كانون الأول 2016 (عنب بلدي)

تعمل مديرية الدعوة والإصلاح الاجتماعي (الحسبة) في الغوطة الشرقية، منذ قرابة عامين، تحت مظلة القيادة الموحدة، والتي غدت اليوم متمثلة بفصيل "جيش الإسلام" وحده، بعد الاقتتال الأخير بين الفصائل. ويرى سكان الغوطة في عملها بعض الفجوات التي يجب إصلاحها والنظر إليها بعين الاعتبار، وتتجلى معظمها في تعامل الأفراد العاملين في المديرية مع الأهالي.

عنب بلدي – الغوطة الشرقية

تصف المديرية نفسها بأنها مؤسسة علمية دعوية إصلاحية، تدعو إلى الأمر بالمعروف، ومنذ أن تأسست بجهود القيادة الموحدة وأهل العلم في الغوطة عام 2015، تتعاون مع القضاء والشرطة في موضوع تنفيذ الأحكام القضائية والإحضار للمخالفين أو المتخاصمين.

19 مكتبًا تهربوا من تسمية "الحسبة"

تتوزع مكاتب المديرية في أرجاء الغوطة الشرقية، ورغم أن بعض المكاتب توقفت خلال الفترة الماضية في ظل اقتتال الفصائل العسكرية، يحاول القائمون عليها اليوم إعادة تفعيلها، وفق المدير العام للمؤسسة، راتب ناجي.

ويقول ناجي لعنب بلدي إن 19 مكتبًا للمديرية ينتشرون في مناطق مختلفة من الغوطة، أبرزها في دوما، وعربين، وبيت سوى، بينما توقف العمل بشكل مؤسساتي في مكاتب سقبا، وحمورية، وعين ترما، وزملكا، واقتصر العمل بدون مكاتب في ظل الاقتتال.

ويرى مدير المؤسسة، أنها "سلطة عليا لإصلاح المجتمع وتحويل الناس من الخطأ إلى الصواب بالحكمة"، موضحًا "لم نرضَ في ظل هذا الواقع تسمية مؤسستنا بالحسبة، فالكثير يجهل معناها، كما أن التيارات المتطرفة أظهرت مفهومها بشكل خاطئ ما انعكس سلبًا على المجتمع".

تضم المديرية مكتب رئيس مجلس الإدارة، المؤلف من تسعة أشخاص، بينما يستقبل مكتب الديوان العام شكاوى المراجعين ويوجههم، وينظم مكتب الذاتية شؤون العاملين في المديرية، بينما تنصح مكاتب النصيحة والإصلاح المخالفين والمتخالفين بالحكمة، وفق نا جي .

مكتب الجولات في المديرية، مهمته النزول إلى الأسواق ونصح المخالفين من الأفراد والمؤسسات، كما يضبط مكتب الرقابة والتفتيش دوام العاملين فيها، ويتولى مكتب التحقيق والبحث العلمي، أمور المنشورات الدعوية.

وللمديرية مكتب نسائي مفعّل في دوما فقط، مهمته تقديم النصح في الوسط النسائي، بحسب تعبير ناجي، ويضم 15 امرأة، معظمهن يحملن إجازات جامعية في الشريعة، ويقمن بجولات على المعاهد المتوسطة والجامعات والمؤسسات وصالات الأفراح وغيرها من الهيئات .

ويقول مدير المؤسسة إن المكتب المالي، يتابع أمور رواتب العاملين في المديرية، وقدّر راتب العامل الواحد بـ 30 دولارًا (ما يقارب 25 ألف ليرة سورية)، بينما يتواصل المكتب الإعلامي مع الهيئات الأخرى، وهناك مكتبٌ للمشاريع.

يعمل 125 موظفًا في كافة المكاتب السابقة، 30 منهم في دوما لوحدها.

> أحيانًا نكون نحن المدعين فنحضر مثلًا شخصًا كفر أمام الناس لنصحه"، يتابع مدير المؤسسة، مؤكدًا "ليس لدينا سجن ونقدم النصيحة للمدعى عليه، وإن لم يستجب يُحال من قبلنا إلى القضاء

دور "رقابي" وبتّ في الخصومات

تستقبل المديرية شكاوى الأذيات والخصام، ويشير ناجي إلى أنه كما الشكاوى الجنائية من اختصاص

الحدود مفتوحة إلى الحرب ومغلقة للهرب منها

درعا تستقبل عشرات اللاجئين تطردهم الأردن يوميًا

درعا – محمد قطيفان

جوبه اللاجئون السوريون خارج المخيمات في الأردن بسياسة انتهجتها السلطات الأردنية بشكل متصاعد مؤخرًا، تتمثل بإعادتهم بشكل عشوائي غالبًا، إلى محافظة درعا، فيما أصبح يعرف بسياسة "القذف خارج الحدود"، وهو ما وضع عشرات آلاف السوريين، تحت خطر وشبح الترحيل بشكل دائم.

ودفعت موجات اللاجئين الكبيرة، والمستمرة، السلطات الأردنية إلى إغلاق الحدود بشكل كامل، لتتشكل إثرها أعداد من المخيمات داخل سوريا، كان أكبرها مخيم الركبان إلى الشرق من محافظة السويداء.

أوراقك النظامية لا تشفع لك

التصاعد الكبير في وتيرة "القذف خارج الحدود" خلال الأسابيع الماضية، وتحوله إلى حالة من العشوائية، تطال أي شخص تقع أيدي قوات الدرك الأردني عليه، فسواء كنت تحمل رخصة، أو تحمل هوية لاجئ، أو كنت مقيمًا ملتزمًا بكامل القوانين، فهذا لا يمنع أن يتم اعتقالك فجأة، و"قذفك" من الساتر الحدودي إلى داخل محافظة درعا، وهو ما حصل مع عبد الله الرفاعي، من ريف درعا، بحسب ما تحدث لعنب بلدي، وأوضح أنه يحمل هوية لاجئ استخرجها من إحدى المخافر في العاصمة الأردنية عمان، وبحسب هذه الهوية، فوجوده في الأردن قانوني بالكامل.

وأضاف "خلال الأشهر الماضية، أعطت السلطات الأردنية، جميع اللاجئين السوريين، مهلة زمنية لاستبدال الهويات المؤقتة التي كانت بحوزتهم، بأخرى جديدة، وقمت برفقة عائلتي باستبدال هوياتنا في أحد المخافر القريبة من منطقة سكننا".

لكن ذلك لم يحل دون تجربة ما سمعه عبد الله من عددٍ من اللاجئين حول حملات الترحيل العشوائية "من الصعب دائمًا تصديق أنه يتم ترحيل أي شخص دون أي سبب، وكنت أظن دائمًا أن هناك مخالفة ارتكبها اللاجئ، هي التي دفعت السلطات لترحيله"، إلى أن واجه الشاب ذات الموقف في منتصف شهر تشرين الثاني الماضي، عندما تم إيقافه أثناء تجوله في إحدى أسواق العاصمة عمان.

"تم إيقافي من قبل دورية أمنية، وطلبوا الأوراق الثبوتية وأظهرت لهم الهوية، فقالوا إنها مزورة، ونقلوني إلى حافلة قريبة منهم تضم العديد من اللاجئين السوريين"، تابع عبد الله أنه حاول جاهدًا أن يؤكد لهم أن هويته قانونية، وطالبهم بالتحقق، لكن دون جدوى، "عندما تم وضعي في الحافلة، كنت في محاولة إقناعهم أن الهوية قانونية، قبل أن يخبرني أحد السوريين في الحافلة ألا أتعب نفسي، فجميعهم يحمل هويات قانونية واعتقلوا بتهمة أنها مزورة"، بعدها تم نقل الجميع باتجاه منطقة رباع السرحان على الحدود السورية- الأردنية، ليصار بحسب عبد الله إلى نقلهم في اليوم التالي إلى داخل محافظة درعا.

واقع جديد في الداخل السوري

في الداخل السوري تبدأ رحلة جديدة،

ـلاح في الغوطة الشرقية

الحسبة هيئة دينية في الأنظمة الإسلامية الأولى، كان الحاكم يعينها ويوكل إلى أفرادها مهمة "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".
وكانت تعتبر صيانة للمجتمع من الانحراف، وحماية للدين من الضياع، وتحقيقًا لمصالح الناس الدينية والدنيوية وفقًا لشرع الله تعالى، وفق تعريفها الديني.
وما تزال بعض الدول التي تستمدّ قوانينها من الشريعة الإسلامية تحتفظ بهذا الجهاز، كالمملكة العربية السعودية، التي تشهد محاولات من الحكومة لكف يد الهيئة عن بعض القضايا.

الشرطة، وشكاوى بيان الحقوق للأحوال الشخصية والمدنية من اختصاص القضاء، هناك شكاوى تصلنا كمديرية دعوية، موضحًا أن المديرية تُبلّغ المدعى عليه لثلاث مرات بفارق أسبوع بين التبليغ والآخر، وبعدها توجه كتابًا للشرطة في الغوطة لإحضاره موجودًا.
"أحيانًا نكون نحن المدعين فنحضر مثلًا شخصًا كفر أمام الناس لنصحه"، يتابع مدير المؤسسة، مؤكدًا "ليس لدينا سجن ونقدم النصيحة للمدعى عليه، وإن لم يستجب يُحال من قبلنا إلى القضاء".
وعن آلية محاسبة المخالفين من العاملين في المديرية، يوضح ناجي أن صندوق شكاوى المواطنين قرب مقر المديرية في دوما "مفتوح أمام الجميع، وربما يصل الأمر إلى فصل العنصر إن ثبتت عليه التهمة"، مؤكدًا "فصلنا ثلاثة عاملين في وقت سابق".
ومن مهام المديرية ضبط مقاهي الإنترنت وصالات الأفراح والمناسبات، وفرض الرقابة على أسواق الخضار والألبسة، "لمعالجة الظواهر السيئة من خلال النصح"، بحسب ناجي، ولفت إلى أن أي نشاط ضمن المعاهد والمؤسسات وحتى الأعراس، "لا يتم إلى بعد الحصول على تصريح من المديرية".

- تعيش الغوطة الشرقية حصارًا مستمرًا منذ أكثر من ثلاث سنوات.
- وتشهد بلداتها قصفًا متكررًا، خاصةً مدينة دوما أكبر معاقل المعارضة في المنطقة.
- يسيطر على الغوطة عدة فصائل أكبرها "جيش الإسلام" ثم "فيلق الرحمن".
- يحاول النظام السوري استعادتها عسكريًا بالتقدم جنوب الغوطة، أو من خلال المفاوضات والسعي وراء تسويات على غرار مدن وبلدات ريف دمشق.

تجّار يحاولون التفاهم مع المديرية

وشُكّلت لجنة مؤلفة من عشرة أشخاص، من مالكي المحال التجارية في سوق مدينة دوما، بعد موافقة قائد القيادة الموحدة الحالي، عصام بويضاني.
تُخاطب هذه اللجنة مديرية الدعوة والإصلاح بأمور تنظيم عمل السوق والشكاوى ضمنه، وفق عضو اللجنة، حسام أنس.
ويقول أنس إن اللجنة تشكلت بعد سجال طويل ونقاشات مع المعنيين، مضيفًا أن اللجنة "ناقشت أمورًا ترضي الطرفين، وأهمها توظيف امرأة من الحسبة لتكون مسؤولة عن غرفة قياس واحدة لكافة المحال في السوق، وتحصل على راتبها من أصحاب المحال".

مواطنون لا يعتبرونها من الأولويات

لا يُنكر أهالي الغوطة الشرقية دور المديرية "المهم"، بنظرهم، إلا أن عنب بلدي استطلعت آراء البعض منهم، والعاملين في مجالات مختلفة، وتحدثوا عن رؤيتهم لعمل المديرية.
يقول تيسير كروان، مالك إحدى صالات الأفراح، إن أي حفل زفاف يوجب الحصول على إذن من المديرية، "يتعهد فيه مالك الصالة بالضوابط الشرعية، درءًا لوقوع المخالفات كالاختلاط أو تشغيل الأغاني"، مردفًا "أعتقد أن معظم أهالي مدينة دوما يتقبلون الأمر إلى حد ما أكثر من غيرهم، تبعًا لعاداتهم وطبيعتهم المحافظة".
أما محمد بركات، الذي يملك محل ألبسة في حمورية، فيرى أن عناصر المديرية "ليس لهم وجود أو نفوذ هنا، فقط سمعنا عن عملهم في مدينة دوما"، معتبرًا أنه من الضروري وجود "جهاز يأمر بالمعروف، ولكن الناس ليسوا مهيئين الآن، فهو ليس من الأولويات التي نحتاجها".
ويؤكد سمير سعيد، مالك محلٍ للألبسة في دوما، أن "المشكلة ليست في تطبيق شرع الله والأمر بالمعروف، بل في الأفراد الذين يدعون لذلك، بمنكر أشد وأعظم، فالسمة العامة لهم الفظاظة والغلظة"، مستدركًا "لكنني لا أعمم على الجميع".
ووفق سعيد فإن بعض العناصر غدوا يتدخلون في أعمال المجلس المحلي، كإزالة الإعلانات الطرقية وغيرها، مشيرًا "اجتمعنا في السوق عدة مرات مع مدير المؤسسة لتذليل ومناقشة تلك التصرفات، ورغم التجاوب منهم إلا أن المشكلات لم تحل بعد".
يعتقد تميم الشيخ، أحد أهالي دوما أنه لا يمكن نسخ نظام "الحسبة" قبل 1400 سنة، وتطبيقه على المجتمع في هذه الأيام "هذا لا يعقل ولن ينجح أو يلقى قبولًا إلا بتحديثه بما يتماشى مع متغيرات العصر والمجتمع والبيئة، بعيدًا عن معارضة النصوص الشرعية".
ويرى القائمون على مديرية الدعوة والإصلاح، أنهم ابتكروا إضافة جديدة لما يسمى "الحسبة"، وهي الإصلاح بين المتخاصمين، من خلال المكاتب الفاعلة على الأرض، معتبرين أنهم يحملون عبئًا عن القضاء في مجال الصلح، ومؤكدين أنهم يسعون ليكونوا تحت مظلة تضم الجميع، "ولا نريد أن نكون تابعين لفصيل معين دون آخر".

حقوقي: نتوقع أن تخرّج الجامعات السورية جيلًا فاسدًا وفاشلًا

"الشبيحة" يمسكون بزمام جامعة "البعث" في حمص

حمص – جودي عرش

"من أعطاني فلسًا صرت له عبدًا"، عبارة تلخّص تحوّل جامعة "البعث" من أكبر أحلام الشباب في مدينة حمص إلى أكبر كوابيسهم، بعدما أصبحت واحدةً من أهم المراكز الأمنية في المدينة و"أكثرها فسادًا".
نواة هذا المركز الأمني هي "اتحاد الطلبة" في الجامعة، والذي أوكلت إليه مهمة تجنيد طلاب جامعة البعث ضمن صفوف ميليشيات "الدفاع الوطني"، الرديفة لجيش النظام السوري في حمص، ليترأسهم وسام العبد الله، المنحدر من قرية المزرعة وعضو حزب البعث، والذي أصبح ذا نفوذ ضخم فاق نفوذ إدارة الجامعة وكوادرها التدريسية.
وبرز العبد الله بعد عدة تدريبات عسكرية تلقاها برفقة زملائه المتطوعين، بعقود عمل مؤقتة ورواتب مالية ضخمة.

شبيحة وسلاح داخل حرم الجامعة

نفوذ العبد الله الكبير جعل طلاب الجامعة عرضة للسرقة والتشبيح ولحالات الاستغلال والضرب، إذ يعتبر الحاجز الرئيسي التابع له أمام بوابة الجامعة، المشهد الأكثر رعبًا بالنسبة لطلاب الجامعة، بحسب (أ. ر) أحد الطلاب والذي قال لعنب بلدي "كان أول أعمال اتحاد الطلبة إقامة حاجز أمني على بوابة الجامعة الرئيسية، الهدف منه تفتيش حقائب الطالبات والبطاقات الجامعية ومقارنتها بالبطاقات الشخصية التي يحملونها، تستهدف هذه العملية الطلاب ذوي الطائفة السنية بشكل أساسي وهذا ما جعلنا نعيش حالة من الرعب الحقيقي في كل مرة ندخل فيها إلى الجامعة، خاصةً أنهم يعمدون إلى إيجاد أي فرصة تمكنهم من اقتيادنا إلى الأفرع الأمنية".
واستدل الطالب بحادثة "اقتياد أحد الطلاب إلى فرع الأمن الجوي، بعد إشباعه ضربًا بسبب نسيانه لبطاقته الجامعية"، مشيرًا إلى "الاستعانة ببعض المجندات المخصصات لعمليات التفتيش بإهانة الطالبات وتهديدهن مرارًا وتكرارًا كلما سنحت لهم الفرصة".
أسلحة كثيرة أصبحت تشاهد في الحرم الجامعي بشكل علني، ويرى الطالب أن اتحاد الطلبة لم يحترم قوانين الجامعة وحرمتها ولم يراع أيضًا أن الجامعة يجب أن تكون خارج الحرب مهما حصل، ويضيف "انتشر المسلحون في كافة أروقة الجامعة، منهم من يحمل مسدسًا أو بندقيته وبرتدي بزة عسكرية، ولم تكفِ محاولات وقوانين إدارة الجامعة لتوقف هذه الظاهرة، خاصةً بعد اقتياد أحد المدرسين إلى مركز الاتحاد وضربه وشتمه لأنه رفض دخول أحد المسلحين إلى قاعة الامتحان".
تحظر المظاهر المسلحة داخل الجامعات في القانون السوري، وتقول الجامعة، التي أحدثت عام 1979 بقرارٍ من الرئيس السابق حافظ الأسد، في رسالتها، إنها تلتزم في تحقيق "مبدأ تكافؤ الفرص للجميع من الذكور والإناث، والشباب والكبار والأصحاء وذوي الاحتياجات الخاصة، كما تلتزم بضمان الحرية العلمية للمدرسين والطلاب".
لكن عددًا من الطلاب الذين استطلعت عنب بلدي آراءهم ينقلون عن المسلحين داخل الجامعة عبارات على غرار "بلّوا هذه القوانين واشربوا ماءها".

"ندخل سياراتنا فقط"

صلاحيات اتحاد الطلبة وصلت إلى منعه دخول السيارات غير المخصصة لأعضائه، أو أقربائهم، وأشار (أ. ر) إلى حادثة "اعتداء على فتيات داخل حرم الجامعة بتخويفهن بالدهس، ثم تهديدهن وشتمهن".
وبرزت مؤخرًا ظاهرة ترغيب الطلاب بالانتماء إلى الاتحاد بشكل سري لمراقبة الجامعة بشكل أكبر، مقابل المال وضمان النجاح في المواد الجامعية، باستخدام القوة والمال وإجبار الأساتذة على تسريب أسئلة الامتحانات، وهو ما يجعل تقدير عدد المنتمين إلى اتحاد الطلاب، أو ما يعرف بـ "كتائب البعث"، غير دقيق.
"فساد الجامعات السورية ينم عن فساد منتشر في النظام، بكافة قطاعاته ومستوياته الإدارية والتنظيمية، وجامعة البعث هي نموذج عن الجامعات السورية في مناطق سيطرة النظام"، بحسب عضو المنظمة العربية لحقوق الإنسان في حي الوعر الحمصي، عبد العزيز الدالاتي.
مضيفًا "نتوقع أن تخرّج الجامعات السورية جيلًا فاسدًا وفاشلًا، فالطلاب اليوم غير مؤهلين ويشغلون مقاعد دراسية في كليات مهمة ككليات الهندسة والطب".

فالعائد بهذه الطريقة، يصبح أمام أمر واقع جديد، عليه التأقلم معه بشكل سريع، وأضاف عبد الله "الصعوبة الأكبر تكمن في حال كان العائد هو ربّ أسرة، لتبقى عائلته وحيدة في الأردن، إما عليها أن تدبر أمرها لوحدها، أو التجهيز للحاق بربّ أسرتهم إلى سوريا".
وفي سوريا تبدأ محاولات إعادة التأقلم من جديد، والبحث عن منزل وعمل ووسائل اتصال مع الأقارب والأصدقاء، واعتبر عبد الله أن "أقسى ما حصل، هو أن يتم طردك خلال ساعات، دون أن تعطى أي فرصة لتدبر أمورك وأمور عائلتك، فأنا مضى على عودتي شهر تقريبًا، وعائلتي مازالت في الأردن في محاولة لبيع محتويات المنزل هناك، وإنهاء بعض الترتيبات التي يصعب عليهم القيام بها من دوني".
تشير بعض التقديرات غير الرسمية، أن أعداد اللاجئين العائدين من الأردن إلى سوريا طوعًا أو قسرًا، يقترب من الألف أسبوعيًا، ورغم أن ما تقوم به السلطات الأردنية، يخالف القانون الدولي الإنساني، ورغم أن المفوضية السامية ناشدت السلطات الأردنية أكثر من مرة، التوقف عن طرد اللاجئين، إلا أن جميع المساعي انتهت بالفشل.
وأصبحت الحدود السورية الأردنية اليوم، أمام مشهد متناقض، فمن الداخل السوري تغلق الحدود بوجه الجرحى واللاجئين، ومن الداخل الأردني تفتح على مصراعيها لطرد اللاجئين، وكلتا الحالتين لها نتيجة واحدة، أن الأردن تعمل جاهدة على التخلص من عبء اللاجئين السوريين وعدم تحمل المزيد.
وبين الممنوعين من اللجوء والمطرودين منه، يبرز واضحًا حجم التسهيلات التي يحظى بها قادة فصائل المعارضة في درعا، من عبور للحدود ذهابًا وإيابًا، بالإضافة لما تحظى به عائلاتهم من إقامة في الأردن لا يعكر صفوها شيء، فيما يبدو أنه تكريس مستمر لما تشهده الثورة السورية اليوم من حالة التمايز بين قيادات المعارضة والشعب.

تستقبل المملكة الأردنية أكثر من 650 ألف لاجئ سوري، بحسب مفوضية الأمم المتحدة، يتوزعون على المخيمات وأبرزها الزعتري أكبر مخيم في المنطقة، بينما يوجد العدد الأكبر من اللاجئين السوريين داخل المدن الأردنية، لا سيما مدينتي إربد والرمثا، بالإضافة لبعض المدن الأخرى كالعاصمة عمان، والزرقاء وجرش والمفرق.
هذا اللجوء لم يخلُ من التحديات والصعوبات، بداية من ارتفاع ايجارات المنازل، وتكاليف المعيشة، وصولًا إلى معوقات الحصول على تراخيص العمل، وعانى السوريون في الأردن خلال السنوات الماضية الكثير، حتى باتت الهجرة نحو الدول الأجنبية الخيار الأول لدى معظمهم، رغم أنهم لم يعانوا من صعوبة كبيرة في التأقلم والاندماج مع المجتمع الأردني الذي يشابه في كثير من عاداته وطبيعته المجتمع السوري في الجنوب.

سوريين طردوا من الأردن إلى محافظة درعا – (أرشيف – عنب بلدي)

حياة الرعب على الهامش

محمد رشدي شربجي

(1)
في المتن، معالم جافة وكرش كبير يقف خلف الميكروفون، يتحدث بإسهاب عن علاقة البلدين المتينة، لا تخطئ العين شعوره بالفخر بعد إنجاز حلب، لم تكن معركة سهلة، ليس أمرًا هينًا تدمير كل هذه الأبنية على رؤوس أصحابها، حلب مدينة كبيرة، والقضاء عليها هو قضاء على ثورات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا كما يقول وزير دفاع بلده، غافله شرطي تركي كان قد تخفى بين الحرس وأفرغ مسدسه في جسمه، صرخ الشرطي باسم حلب وسوريا، أقسم الأيمان أن لا أحد سينعم بالأمان إذا لم ينعم به أبناء سوريا، وأنه لن يخرج من مكانه إلا جثة هامدة، وهو ما كان.

(2)
في المتن، أمضى في السجن عامًا كاملا بتهمة تعاطي المخدرات في تونس، ذهب إلى أوروبا بالبحر، ثم أمضى خمس سنوات في السجن في إيطاليا بعد حرقه لمدرسة هناك، ذهب بعدها إلى ألمانيا، قدم لجوءًا هناك، تم رفضه وإخطاره بأنه سيتم ترحيله إلى بلده، تأخرت تونس في إصدار أوراقه، وضْعه من سيئ لأسوأ، حانت لحظة الحقيقة، تاب واهتدى، قرر التكفير عن ذنوبه، بايع الخليفة، أرسل له فيديو يحث فيه "الأمة" على قتال "الصليبيين الخنازير" الذين يقصفون بلاد المسلمين، سرق شاحنة ضخمة من بولندا، قتل سائقها، ثم انطلق بأقصى سرعة إلى أعياد الميلاد المنتشرة في برلين، دهس مجموعة من الأطفال والنساء، نسي بطاقته الشخصية في الشاحنة، وعاد إلى إيطاليا أرض السجون، اشتبك هناك مع الشرطة، ثم مات.

(3)
في المتن، بعد تخطيط محكم، نجحت دولة الخلافة في استهداف الجيش التركي، 16 جنديًا تركيًا وعشرات الجرحى وعدة آليات ومدرعات كانت حصيلة المعركة، لم يكتف الخليفة بهذا، أتبعها بعد يومين بفيديو هوليودي عن حرق أسيرين تركيين لديه، كان التسجيل مرعبًا كما أريد له أن يكون، نظرات العساكر المستسلمة، تعريفهم بأسمائهم وأعمارهم، النار الممتدة ببطء عبر حلقات السلاسل، تفحّم الأجساد وتبخّرها، ولفظهم أنفاسهم الأخيرة على أنغام رسالة الخليفة ضد بلادهم.

(1)
على هامش السفير المستلقي وسط القاعة بلا حراك يملأ الرعب قلوب السوريين، مما سيفعله رئيس السفير، تركي قتل روسيًا، يذعر السوريون مما سيأتي، لن تقصف روسيا تركيا، فهي تعيش في تحالف المتن، ستقصف حلب، تلك الأنقاض المزعجة على الهامش، ستحرق إدلب محشر الإرهابيين، على هامش السفير المستلقي، يستلقي شعب متلحفًا برعبه.

(2)
على هامش التونسي المقتول في إيطاليا، مئات آلاف السوريين اللاجئين في ألمانيا، يسعون ليل نهار في معاملات لاستحضار عائلاتهم إلى المتن، مئات آلاف السوريين يذرفون الدموع على حياة تزداد بؤسًا. على هامش سوق برلين المدمر، يذهب شعب إلى دمار لا ينتهي.

(3)
على هامش جثث الجنود الأتراك المتفحمة، هجع أهل مدينة الباب إلى رعبهم، المدينة التي لا يعرفها أحد أصبحت بين ليلة وضحاها من أكثر مدن العالم استراتيجية.
على الهامش بيوت مدينة الباب دمرتها غارات الانتقام المر على رؤوس أهلها، عشرات النساء والأطفال لم يكملوا ليلتهم، بحث الرجال عن أحبتهم تحت الأنقاض، لم يجدوا أحدًا على قيد الحياة، مسحوا دموعهم، فلا وقت للبكاء... فالرعب قادم.

(4)
على الهامش، يموت من الرعب شعب كامل إذا قتل تركي روسيًا، وإذا قتل تونسي ألمانيًا، ثم إذا قتل عراقي تركيًا، إنها حياة الرعب التي ما فتئت تطاردنا منذ حاولنا أن نخرخ في آذار من الهامش إلى المتن، ما أبشع الهامش، وما أبشع رعبه.

خمسة أسباب تؤكد..

إدلب لن تكون بعد حلب

براء الطه

لم تعش المعارضة السورية بكافة قواعدها كابوسًا كالذي تعيشه اليوم، نتيجة الضغوط الهائلة التي تتعرض لها، والضياع الواضح للأهداف والرؤى، وما زاد الأمر تعقيدًا هو الماكينة الإعلامية التي تقف في صفها أولًا، قبل المغايرة لمواقفها.
فبعد حلب بدأت التحليلات تنذر بقرب معركة "جيب" إدلب التي هي آخر قلاع المعارضة المسلحة ومن خلفها المعارضة السياسية المدعومة إقليميًا، وهذا ما يترتب عليه انفراط عقد المعارضة، التي ستصبح بنتيجة الأمر خارج سياق التسوية، كونها أساسًا اعتمدت على الخيار العسكري لتحقيق مطالبها.
من يقرأ بشكل جيد الجغرافيا السورية والخرائط العسكرية يدرك جيدًا أنّ ما تتفوه به هذه القنوات مجرد هذي ليس أكثر، فليس للجيش ومن خلفه الحلفاء أي مصلحة لهم بإدلب حاليًا، وذلك لعدة أسباب:

على الصعيد الجغرافي

يتوضع "جيب" إدلب في أقصى الجهة الشمالية الغربية من سوريا، يغلب عليها الهضاب والجبال، وللمحافظة حدود مع تركيا شمالًا بطول 129 كيلومترًا، إضافة إلى أنها لا تشكل عقدة ربط تعيق حركة التواصل بين المناطق التي يسيطر عليها الجيش، وهذا الموقع ليس له أهمية تذكر يمكن أن تشكل خطرًا ذي قيمة على تقدم الجيش والحلفاء، وخاصة بعد أن تم إغلاق جميع الممرات والمنافذ التي تصله بالداخل السوري عن طريق تلك القوات.

على الصعيد الاقتصادي

يعتمد الاقتصاد في هذه المنطقة على الزراعة بشكل رئيسي، حيث تتجاوز مساحة الأراضي الزراعية ما نسبته 75% من المساحة الكلية، والتي توفر أيضًا مايزيد عن 75% من مصادر الدخل الذاتي لسكان المنطقة. لكن بعد عام 2011 تدهور الوضع الزراعي في المنطقة كما في بقية مناطق سوريا، بسبب ظروف الحرب، الحكومة السورية التابعة للنظام تأقلمت مع وضع الحرب فأصبحت تسد الاحتياجات الزراعية عن طريق الاستيراد أو عن طريق تأهيل مناطق تحت سيطرتها لسد جزء من الحاجة ولهذا فإن هذه المنطقة ليست في سلسلة الأولويات الاقتصادية في المرحلة الحالية، وبالتالي ما من ضرورة اقتصادية تحتم استعادتها وتَحمُّل خسائر بشرية وعسكرية حاليًا.

على الصعيد المحلي

أصبح القاصي والداني يدرك تمامًا أن الحاضنة الشعبية الرئيسية لقوى المعارضة هي في إدلب، وخاصة بعد الموجات المتتابعة التي وصلتها من أغلب المناطق السورية، بسبب عمليات التسوية التي تعقد بين المعارضة والنظام، عدا عن حركة النزوح التي تصلها من مناطق سيطرة التنظيم للاستقرار فيها بسبب ممارسات التنظيم والقصف المكثف، الذي غالبًا ما يدفع فاتورته العظمى المدنيون، هذه الحالة مغايرة تمامًا لأغلب المناطق السورية، وهي مستعدة بشكل أو بآخر لتحمل تكاليف باهظة في سبيل رد الجيش والقوات الحليفة عن معاقلها بالقوة وهو تمامًا ما يعيه الجيش والنظام، لهذا فهو حاليًا غير مستعد لشن حرب طويلة، باهظة التكاليف قبل التخلص من التنظيم الأكبر ذو الحاضنة الشعبية الضعيفة.

على الصعيد الدولي

رأينا تمامًا حجم الضغوط الدولية التي تعرض لها النظام السياسي السوري والحلفاء في حلب، التي لم تكن آخر معاقل للمعارضة ولا أكبرها، والحملات الإعلامية المنظمة ضدهم، فكيف سيكون الوضع إذا حاول الإقدام على معركة تستهدف آخر قشة يمكن أن تتمسك بها المعارضة المدعومة إقليميًا ودوليًا وداعميها الدوليين، دون تسوية سياسية تحفظ لهم مصالحهم. النظام مايزال مترنحًا رغم حلب، وهذا كله يجب أن يؤخذ بالحسبان.

على الصعيد العسكري

كل الأصعدة المذكورة سابقًا يجب أن تؤخذ بالحسبان قبل وضع الخطط العسكرية، وكما ذكرنا سابقًا فإن الإقدام على هكذا معركة بالوقت الحالي ضرب من الجنون، بسبب ما ستخلفه من خسائر مادية وبشرية يمكن تَسخيرها بمناطق أكثر أهمية وأقل تكلفة وذات مكاسب سياسية أكثر، كالشرق مثلًا أو ماتبقى من ريف دمشق.
أخيرًا فإن ما يجري إشاعته عن معركة إدلب يهدف أولًا وأخيرًا إلى خفض سقف المطالب التي وضعتها المعارضة، والضغط عليها من أجل القبول بتسوية سياسية مرضية نوعًا ما للدول الراعية للملف السوري وخاصة الولايات المتحدة وروسيا.
يجب الانتباه إلى اتفاق حلب، وما جرى في كفريا والفوعة من إخراج للحالات الإنسانية وبعض الجرحى وكبار السن، فيما يوحي أن على سكان هاتين المنطقتين الصبر فترة أطول وتحمل لأعباء الحصار، فلم يحن بعد الوقت لفك الحصار عنهم بالقوة.

وجب التنويه على أنّ المقصود بـ "جيب إدلب" هو ما تبقى من ريف حلب الغربي (شمالًا، جنوبًا) إضافة إلى ريف حماة الشمالي والشرقي ومحافظة إدلب.

أيها الإيرانيون: لماذا تكرهوننا؟!

إبراهيم العلوش

الجنرال قاسم سليماني أيقونة "آيات الله" الإيرانيات، يظهر متبخترًا في شوارع حلب المدمّرة، يتمشى فوق الدمار الذي أسهم بصنعه، يظهر مثل هتشكوك مخرج أفلام الرعب، الذي كان يصرّ على الظهور في لقطة من لقطات الأفلام المرعبة التي كان يصنعها.
يظهر قاسم سليماني مقلدًا آرييل شارون في مذابح صبرا وشاتيلا، يترك حواجزه التي تفتش عن الخبز والدواء، ويأتي للفسحة في شوارع حلب مبتسمًا بشماتة تاريخية ومذهبية لها طعم الزرنيخ.
ظهور قاسم سليماني بهذا الإخراج الوحشي يجعل السوريين يعيدون طرح سؤال قديم-جديد:
- أيها الإيرانيون لماذا تكرهوننا؟
أيها الإيرانيون لماذا تحاصرون الزبداني ومضايا، والبلدات والأحياء في المدن التي تطالب بالحرية، لماذا تجعلون الجوع والتعذيب والمرض هي عناوينكم؟ لماذا ترسلون جحافلكم الوحشية التي تتفنن بأنواع التعذيب إلى بلادنا.. لماذا تساندون نظام القمع البعثي ضد إرادة السوريين؟ وقد مات عشرات الألوف من أبنائكم على يد النظام البعثي العراقي، وكنتم تزعمون أن البعث سرطان، بينما أنتم تساعدون هذا السرطان على الفتك بأهلنا وتعذيب سجنائنا.
ما الذي تريدونه من أطفالنا حتى تقصفوهم، ما الذي تريدونه من عائلاتنا حتى تهجّروها، ما الذي تريدونه من وطننا حتى تمزقوه وتقتطعوا أجزاء منه كما يقتطع القصاب قطعة من الذبيحة المعلقة أمام دكانه؟
لقد دفعتم الغالي والرخيص لاستدراج الدب الروسي الذي دمّر "غروزني"، ليقوم باستكمال الخراب والدمار في بلادنا، ألم تكن "غروزني" مدينة إسلامية يا آيات الله، أليست حلب ودير الزور وحمص ودمشق مدنًا مسلمة يا حماة الإسلام؟
لقد استقبل السوريون عائلاتكم وزواركم طوال أكثر من ثلاثة عقود، وفتحوا لهم الفنادق والبيوت والشوارع، وشاركوا فقراءهم ببيع أشيائهم البسيطة على الأرصفة، واعتز السوريون بمساعدة نسائكم الأرامل، وبناتكم اليتيمات، واحترموا وجودهم في بلاد الشام، واعتبروهم مجرد ضحايا للحرب العراقية-الإيرانية التي بدأت عام 1980، ولا ذنب لهؤلاء المدنيين في إطالتها، تلك الحرب التي دمرتم بها العراق بالشراكة مع صدام، وبعدها استكملتم التدمير بالشراكة مع الأمريكيين.
لقد كنّا سذّجًا ولم نكن نتوقع أن جحافل الحجاج الإيرانيين في فنادق المرجة في قلب دمشق، وفي السيدة زينب، وفي حلب، كانوا غطاء لمن يخططون بدم بارد لتدمير بلدنا بهذا الشكل الوحشي الذي لم تعرفه الجاهلية، ولا حتى العصور الحجرية.
هل بنيتم المقاومة المزعومة لمحاربة إسرائيل كما تقولون، فلماذا قتلتم منا في خمس سنوات أكثر مما قتلته إسرائيل من كل العرب خلال 100 سنة من الحروب؟
أيها الإيرانيون لن تنتصروا على إرادة السوريين، ستخرجون مهزومين، إننا متأكدون من ذلك كما نحن متأكدون من شروق الشمس وغروبها.
الدب الروسي يبيعكم كل يوم، وسيقصف المزيد من مواقعكم، وهو يفتح الأجواء السورية، ويحمي الطيران الإسرائيلي الذي يضرب قوافلكم المتجهة لربيبكم اللبناني حزب الله الذي يتميز بأحقاده على السوريين.
ومن المؤسف أن تكون إسرائيل هي التي تدمّر قوافلكم، وكنا نتمنى أن تكون مدافع جيشنا الحر وقواته هي من تقوم بذلك انتقامًا لأطفالنا، ولعائلاتنا، ولشهدائنا، ولمعتقلينا الذين يجري تعذيبهم بإشراف جنرالاتكم، وقادتكم المتلحفين بالدين، وبحماية الإسلام، تمامًا مثل قادة داعش الذين صنعتموهم من بقايا تنظيم القاعدة الذي يعتاش على أعطياتكم.
لقد أحببنا الثقافة الفارسية وطربنا لعمر الخيام وحبه الصافي الذي يشبه رقصات الرسوم على سجادكم العجمي، وأحببنا ثواركم الذين هبوا في ثورتهم الخضراء التي كانت ملهمة لكل شعوب المنطقة التي تتوق للحياة بكرامة خارج سجون الطغاة وعسف آيات الله المنغمسين بقيم الحقد والكراهية.
لا نستطيع أن نحقد عليكم فلم يعد في صدورنا المعذّبة المزيد من المساحات التي نخصصها للحقد، ولكننا نطلب إليكم ألا توغلوا أكثر في غيّكم هذا، وألّا تأملوا بالنصر على إرادة شعب سوريا التوّاق للحرية، إن هزيمتكم حق لا ريب فيه أبدًا.. مهما زيّن لكم حقدكم طريقكم الخاطئ، ومهما تراءت لكم أوهام النصر، فأنتم تركضون عكس مسيرة التاريخ، وعكس إرادة الشعوب، ولن تنفعكم مليارات بترولكم التي تنفقونها من أجل قتلنا..
ستهزمون أنتم والطاغية الذي تساندونه، وستهزم التنظيمات الإرهابية التي تشاركتم مع النظام بتصنيعها في بلادكم، وفي العراق، وفي سجون سوريا لتنتجوا هذا الكم الوحشي من إرهابيي القاعدة وداعش، ولتسيّروهم عن بعد ولتحاربوهم باستعراض كاذب ومكشوف لم يعد يقنع أحدًا.
هل جئتم إلى بلادنا لنقل الناس وبعض الطوائف من مذهب إلى آخر؟ لكم أن تحلموا بذلك، ولكن لن تستطيعوا إقناع الناس، ولا حتى أقرب مواليكم بأن ايران هي وطنهم وليست سوريا، ولن تستطيعوا أن تقنعوا الأيتام والأرامل ولا العائلات النازحة أو المهجّرة، بأن إيران كانت الملاك الحارس وتستحق الحب والقبول في البلاد التي قامت آيات الله بتدميرها.
أيها الإيرانيون اخرجوا من بلادنا وخذوا أحقادكم وكراهيتكم معكم، فليس لدينا متسع لها.. اذهبوا عنا واتركونا نعالج ما سببتموه لنا من جروح ومن أحزان.. لا نريد أن نبادلكم الحقد ولا أن نسبح معكم في البحار السوداء لأحقاد التاريخ التي تغرقون بلادنا فيها.
اخرجوا فنحن سنظل نكره قاسم سليماني وآياته الشيطانية، ولكننا سنظل نحب عمر الخيام ونندهش للسجادة العجمية التي أبدعتها امرأة فقيرة في إحدى القرى البعيدة، من أجل أن تعيل أطفالها الذين تيتموا بسبب حروب أحقادكم السوداء.
اخرجوا من بلادنا... اخرجوا من طوائفنا.. اخرجوا من أوهامكم.. اخرجوا وخذوا مجرميكم معكم.. وخذوا أيضًا حواجزكم التي تفتش عن الخبز والسكّر وعن حبة الدواء.

توثيق الظلام.. يطرق أبواب السجون السورية

عقدت مؤسستا "إيتانا" السورية و"أمم للأبحاث والتوثيق" اللبنانية، مؤتمرًا حول المسألة السجنية في سوريا، في مدينة برن السويسرية، ما بين 12 و14 وكانون الأول الجاري، وذلك بدعم من معهد العلاقات الخارجية الألماني، وقسم الحماية الإنسانية في وزارة الخارجية السويسرية.

نحو 20 ناشطًا وسياسيًا (من سوريا ولبنان)، يمثلون منظمات حقوقية وبحثية وإعلامية، حضروا على مدار يومين لمناقشة المسألة السجنية في سوريا بأبعادها المختلفة، وحفل المؤتمر بالكثير من الحوارات والمداخلات، أضاءت على واقع الانتهاكات الإنسانية والقانونية التي يتعرض لها المعتقلون في السجون السورية، والجهود الرامية إلى تحقيق العدالة في سوريا.

المؤتمر افتتح بشهادات حية لمعتقلين سابقين في سجون النظام السوري، ومنهم فرج بيرقدار، علي أبو دهن، براء السراج، وباسمة جبري. عرضوا خلالها تجاربهم السجنية، وسردوا بعضًا من قصصهم اليومية في المعتقلات.

كما تناول الأبعاد السياسية للمسألة السجنية في سوريا، من خلال مشاركة كل من وائل السّواح، مدير "مركز الحرية والتعبير ببرلين"، ورضوان زيادة، مدير "المركز السوري للدراسات والأبحاث السياسية بواشنطن"، الذين تحدثا عن تاريخ قضية الاعتقال في سوريا، وكيف انتهت إلى ما هي عليه الآن.

وخصصت جلسة للبحث في الجهود التوثيقية والإعلامية في سوريا ودور المؤسسات الحقوقية والإعلامية في خدمة قضايا المعتقلين، وشارك فيها كل من أويس الدبش، منسق "مركز العدالة والمحاسبة"، وبسام الأحمد، مدير منظمة "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة"، وجواد شربجي، رئيس تحرير "عنب بلدي". وقد وجه بعض المشاركين انتقادات إلى الدور "الخجول" للإعلام السوري، في دفع قضية المعتقلين إلى الرأي العام المحلي والدولي، وحثوا المؤسسات الإعلامية والمؤسسات التوثيقية على توحيد استراتيجياتها، ووضع خطط عمل مشترك في خدمة منتج "احترافي" يخاطب الرأي العام ويؤثر به.

التوثيق ودوره كأداة من أدوات العدالة الانتقالية، حاز على مساحة كبيرة في نقاشات المتحاورين، وخصصت له جلستان شارك فيها كل من محمد برو، مدير "مركز صدى لاستطلاعات الرأي"، والصحفية الفرنسية غارانس لوكين، وعمر شنان مدير برامج في منظمة "اليوم التالي"، وسلام الكواكبي، نائب مدير "مبادرة الإصلاح العربي".

"توثيق الظلام"، اختتم أعماله بعرض لفيلم "تدمر"، الذي أنتجته مؤسسة "أمم"، ومدته ساعتان، حضره المشاركون وعدد من المهتمين السويسريين. يصور الفيلم جوانب من معاناة المعتقلين اليومية في سجن تدمر، من خلال مشاهد تمثيلية أداها خمسة سجناء لبنانيين، أمضوا سنوات في المعتقلات السورية، وأسهمت شهاداتهم وتجاربهم الذاتية في إعداد الفيلم، الذي صور في بناء تم إعداده خصيصًا ليحاكي سجن تدمر الصحراوي.

ماذا بعد هذا المؤتمر؟

لقمان سليم، مدير مؤسسة "أمم"، اعتبر أن انعقاد المؤتمر حول موضوع المسألة السجنية في سوريا والنقاش فيها بصراحة وشفافية هو "مكسب"، وأنه قد يسهم في دفع حكومات غربية لإيلاء المزيد من الاهتمام بهذه القضية، في الوقت الذي وضعت فيه قضية المعتقلين على القوائم الثانوية في جداول الأعمال.

وبرأي سليم، فإن المؤتمر شكل فرصة مهمة لإجراء مجموعة من اللقاءات بين المؤسسات المعنية، وخرج بمجموعة من الأفكار الجديرة بالمتابعة، معبرًا عن اهتمام "أمم" بمتابعة مخرجاته. مضيفًا أن المؤسسة تعمل على مشروع إقليمي حول المسألة السجنية، وأنها باشرت لقاءات واتصالات استكشافية مع بلدان أخرى لمحاولة بلورة القضية السجنية بوصفها قضية عابرة للحدود في البلدان العربية، لا سيما أن لغة العدالة الانتقالية أصبحت جزءًا من المساحة المشتركة في العالم العربي.

قماش من قميص أحد المعتقلين، كتب بين شرايحي عليها بالدماء والصدأ أسماء رفاقه في الزنزانة، وأخرجها الصحفي منصور العمري معه حين أطلق سراحه - (خاص عنب بلدي - منصور العمري)

لقطة من فيلم "تدمر"
(إنترنت)

تدمر.. سجننا.. بيتنا.. وحافظ أسرارنا

هنا مثواكم الأخير

"لقد أتيتم إلى مثواكم الأخير، هنا جهنم، هنا حيث (الله) لا يدخل، بأمر من الرئيس حافظ الأسد، فلا تستنجدوا بأحد!"

بهذه العبارات يبدأ "حفل الاستقبال الرسمي" للواصلين الجدد إلى المعتقل الصحراوي، كما يروي علي أبو دهن، المعتقل اللبناني السابق في سجن تدمر، خلال افتتاح مؤتمر "توثيق الظلام"، الذي عقد في العاصمة السويسرية منتصف كانون الأول الجاري.

فرج بيرقدار، وعلي أبو دهن، وبراء السراج، ومحمد برو، ووائل السواح، خمسة معتقلين سابقين في تدمر، اجتمعوا في مدينة برن قادمين من بلدان متفرقة، على مدار يومين، بدعوة من مؤسسة "أمم" للأبحاث والتوثيق و"إيتانا"، ليرووا قصة السجن الكبير، الذي لم تمُح بعد آثاره في نفوسهم وأجسادهم.

يقول أبو دهن، رئيس جمعية المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية، وفي صوته بحة بدأت بعد ابتلاعه قسرًا لعصفور ميت، جرح الحبال الصوتية في حنجرته، إنه لا يمكن أن ينسى ما مر معه في سجن تدمر "أبدًا" بعد 16 عامًا من خروجه منه، وكل ما مر معه محفور بذاكرته "كنقش الحجر".

لم يعد مهمًا تعداد أشكال التعذيب، فهي نفسها في كل مكان يحكمه جلاد، هي نفسها لا تفرق بين الجنسيات والانتماءات والتهم، لكن الأهم في الموضوع، هو كسر المعتقلين لـ "تابوه" تجربتهم في السجون السورية، "التابوه" الذي كان قد عقد ألسنة معتقلين آخرين في سنوات التسلط الحديدية، وعلى اختلاف جنسياتهم، يقول أبو دهن.

ويضيف المعتقل السابق، وهو واحد من 782 لبنانيًا وثقت مؤسسة "أمم" اعتقالهم في السجون السورية، "ما شهدناه وخبرناه وطبع في ذاكرتنا نحن، ما تشاهدونه أنتم اليوم في الصور المروعة عن معقتلين قضوا جوعًا وبترًا لأعضائهم التناسلية وألسنتهم، هو نفسه ما سنشاهده اليوم وغدًا من تعذيب وترهيب وإرهاب، إلى قتل ودماء وإجرام، ما لم تتحرك الأمم المتحدة والقوى العظمى، مع الجمعيات غير الحكومية المعنية بتطبيق شرعة حقوق الإنسان، لإيقاف هذه المهزلة اليومية غير الإنسانية بحق المعقتلين السوريين واللبنانيين وغيرهم، في كل سجون النظام السوري". يختصر المعتقل اللبناني في السجون السورية تجربة 13 عامًا قضاها في "جهنم".

يقول محمد برو، معتقل سوري سابق في تدمر، "إذا أراد المعتقل أن يتكلم عن وجبة إفطاره في السجن فقط، فسيحتاج إلى عشر ساعات على الأقل".

برو، اعتقل في السابعة عشرة من عمره في أيار 1980 بتهمة الانتماء للطليعة العسكرية في جماعة "الإخوان المسلمون"، ونجا من الإعدام لعدم بلوغه السن القانونية حينها، فحكم عشر سنوات، امتدت إلى 13 سنة، ونقل إلى سجن تدمر، ليقضي فيه 12 عامًا، وليكون شاهدًا على حقبة من التعذيب الوحشي، وعمليات الإعدام الميدانية التي نفذها حافظ الأسد.

> لقد "باركتني" بلادي بسياط لا يحصي عددها إلا الله، عدد السياط التي تلقيتها يكاد يعادل عدد الكلمات التي كتبتها، هل تصدقون ذلك؟

استهل محمد برو كلمته في المؤتمر بقول لبطل فيلم "خيالات أرجنتينية"، الذي يحكي قصة الاختفاء القسري في الأرجنتين، "إن الناجين لا ينسون أبدًا"، مردفًا "ماذا يبقى إذا نحن نسينا؟ فحياتنا مجرد ذاكرة مضت، وإذا نفدت أو ضاعت لا يبقى شيء".

يعتبر برو أن سرد الحكايات آلية من آليات مقاومة ما يجتهد النظام فيه لطمس الحقائق، وأن التوثيق يرد الاعتبار للضحايا، وإن لم يرد لهم الحق، فهو يخلدهم في ذاكرة الأمة والمجتمع، وأيضًا يطبع المجرم و يدينه .

وتبلغ ذروة أهمية التوثيق، برأي برو، في الكم الهائل من الشهود والضحايا والناجين، ممن عاشوا الأزمة السورية منذ الثمانينيات حتى الآن، الذين يسردون رواياتهم ويدلون بشهاداتهم حول ما واجهوه من انتهاكات وظلم، لمحاصرة الجناة وإدانتهم، وهو الحد الأدنى الواجب على طريق العدالة.

يقول برو إن تدمر شهدت إعدام ما يزيد عن 15 ألف معتقل، بدون أن يصدر أمر خطي واحد من رئيس الجمهورية، وكانت معظم الأوامر تعطى شفهيًا، لإدراك النظام المبكر

لقطة من فيلم "تدمر" – (إنترنت)

براء السراج
معتقل سابق
في السجون السورية

فرج بيرقدار
معتقل سابق
في السجون السورية

محمد برو
معتقل سابق
في السجون السورية

علي أبو دهن
معتقل لبناني سابق
في السجون السورية

الاستقبال الرسمي في سجن تدمر، هو حفلة كاملة من التعذيب تبدأ بتجريد كامل من الثياب، وتستمر من 4 إلى 6 ساعات من التعذيب المتواصل، ينال فيها المعتقل عدة نوبات من الضرب الإغماء والإيقاظ. الغاية الأساسية من هذا الاستقبال هو تحطيم شخصية المعتقل المدنية بالكامل وسحقها.
محمد برو، معتقل سو ري سابق

لأهمية الوثائق والأوامر المكتوبة في إدانته لاحقًا في أي محاكمات أو مساءلات، وهو ما يعتبره أحد أهم تحديات توثيق الجرائم في سوريا.

لقد "باركتني" بلادي بسياط لا يحصي عددها إلا الله، عدد السياط التي تلقيتها يكاد يعادل عدد الكلمات التي كتبتها، هل تصدقون ذلك؟ يعبر فرج بيرقدار، الشاعر والسياسي السوري الذي اعتقل ثلاث مرات في زمن الأسد الأب، كانت آخرها لـ 14 عامًا، عن تجربته المريرة في سجني تدمر وصيدنايا.

يقول بيرقدار إنه مع مرور الزمن وتوالي الصفعات والشتائم والكرابيج تعلم أن يقدم نفسه "السجين رقم 13"، فالسجن محاولة حثيثة لإلغاء معنى السجين، ويضيف "لذلك كنت عميق القناعة بأن إبداع أو خلق أي معنى عبر الكتابة أو الفن، أو حتى الثرثرة، إنما هو شكل من أشكال مواجهة السجن ومفاعيله... استطاع الشعر أن ينقذني ويعطي لحياتي في السجن معنى مختلفًا وقيمًا مختلفة عما كان يراد لي".

لقد خرج السجين رقم 13 من معتقله بست مخطوطات شعرية ومخطوطة عن تجربة السجن في أهم محطاتها.

في 30 أيار من العام 2015 نسف تنظيم "داعش" سجن تدمر الصحراوي، بعد أيام من سيطرته على مدينة تدمر في ريف حمص الشرقي، لتطوى صفحة السجن الذي كان شاهدًا على عدة مجازر بحق معتقليه في ثمانينيات القرن الماضي وخلال الثورة السورية.

يقول علي أبو دهن:
عندما دُمر سجن تدمر فرح الناس، أما أنا وزملائي ممن كانوا في تدمر بكينا.. بكينا على سجننا، بيتنا، حافظ أسرارنا.. بكينا على الجدران التي كنا نتكئ عليها ونقول لها ونخبرها حكاياتنا.. نسمعها وجعنا.. بكينا على الأرض التي شربت من دمنا ومن أقدامنا، التي شربت ألمنا.. بكينا على الشراشف العسكرية التي كنا نتغطى فيها وكلها دم وصديد على مدار سنوات.. بكينا على الجرب الذي حملناه والمرض والآلام التي عايشناها في تدمر.. لقد بكينا على سجن تدمر، المكان الذي كان يجب أن يبقى متحفًا بشريًا ليعرف الناس ما جرى بداخله.

استحدث سجن تدمر في عام 1966 قرب مدينة تدمر الصحراوية وآثارها الشهيرة، وهو مخصصٌ للعسكريين، لكن النظام السوري، في عهد الأسدين (الأب والابن)، زجّ فيه أبرز المعتقلين السياسيين والمعارضين للحكم، حتى وصفته منظمة العفو الدولية بأنه "مصمم لإنزال أكبر قدر من المعاناة والإذلال والخوف بالنزلاء".

سجن تدمر من الفضاء – (خرائط جوجل)

تطويع القانون لإسكات المعارضين

لا يحتاج المستبد عادة إلى حجة ليجلد بها معارضيه ويكبلهم، فكل مقدرات البلاد بيده، ولا معقب على ما يفعل ولا سلطان عليه يحمي الناس من بطشه. ومع ذلك فإنه مضطر أحيانًا أن يشرعن ما يفعله، ولا سيما تجاه الخارج والمنظمات والدول التي قد تحاججه يومًا ما، وتفتح ملفات حقوق الإنسان في بلاده.

إبراهيم حسين
أمين سر مجلس القضاء السوري

في سوريا دأبت الأنظمة الشمولية على شرعنة الديكتاتورية والقمع عبر استنادها إلى جملة من القوانين، التي استخدمتها كواحدة من الآليات التي تكتم بواسطتها أفواه من يتجرأ ويعارض.

إن المتعارف عليه في علم الإجرام والعقاب أن تكون نصوص القوانين الجزائية مصاغة من تعابير دقيقة وواضحة لا تحتمل التأويل، بينما نجد أن ما يميز قوانين "المستبد" هو صياغة نصوصها بأساليب مرنة غامضة تشتمل على تعابير فضفاضة غير محددة، تكاد تستغرق كل تصرف وتشمل أي إنسان.

والقصد من ذلك هو أن تكون سلطة القاضي التقديرية واسعة في الدعاوى التي تعرض عليه والتي يطبق فيها تلك النصوص، مما يترك المتهم أسير مزاجية القاضي المرتهن غالبًا لإرادة السلطة وأجهزتها الأمنية، باعتبار أن "السلطة القضائية" برمتها قد صودرت من قبل المستبد وتحولت لأداة من أدواته.

على هذا المبدأ سارت الدكتاتوريات السورية، فعدا عن قانون العقوبات الذي تتسم مواده المتعلقة بالجرائم الواقعة على أمن الدولة الداخلي والخارجي بعموميتها وعدم دقتها، نلمس ذات الأمر في كل القوانين والمراسيم التي صدرت بعد وصول البعث إلى السلطة.

فالمرسوم رقم 6 لعام 1964 يعاقب كل من يناهض أهداف الثورة ويقاوم تطبيق النظام الاشتراكي بالقول أو بالكتابة أو بالفعل بالسجن مدى الحياة، وتصل العقوبة في حال التشديد إلى الإعدام.

من الواضح أن هذا النص يكاد يفسر بألف وجه ووجه ليشمل أي فعل لا ترضى عنه السلطة، وتم بالفعل الاستناد عليه بشكل متكرر وواسع في تبرير اعتقال المعارضين ومحاكمتهم.

ولا يختلف عنه المرسوم التشريعي رقم 4 لعام 1965، والذي تضمن: من أقدم بأي وجه من الوجوه على عرقلة تنفيذ التشريعات الاشتراكية يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة ويجوز أن تصل العقوبة تشديدًا لإعدام.

إضافة إلى هذين المرسومين هناك قوانين أخرى استخدمت في تبرير عمليات الاعتقال، ومنها القانون 49 لعام 1981، وهو قانون خاص استثنائي نص على الحكم بالإعدام على كل من ينتمي لجماعة "الإخوان المسلمون"، حتى لو لم يقدم على أي عمل أو لم يرتكب أي جرم آخر، ولعل أكثر ما يثير الغرابة في هذا القانون، والذي ما يزال معمولًا به حتى اليوم، هو سريانه بأثر رجعي، بحيث يشمل كل منتم للجماعة المذكورة حتى لو كان انتسابه سابقًا لصدور القانون.

أما قانون المطبوعات رقم 50 لعام 2001، فقد وضع عقوبات تصل للسجن ثلاث سنوات لتهم غامضة وغير محددة، كالمس بالشعور القومي، المس بالجيش، المس بوحدة المجتمع، وإذاعة أنباء كاذبة، وترك المجال للقضاء "غير الحيادي" لتوجيه التهم للإعلاميين الذين قد يعترضون على حالات الخلل الموجودة في الدولة، كما ترك القانون سلطة المنح والمنع لإصدار المطبوعات في يد وزير الإعلام ورئيس مجلس الوزراء. كذلك ظل منح التراخيص للمراسلين للصحف العربية والأجنبية بيد وزير الإعلام دون أية ضوابط قضائية أو إدارية، مما يعني أن السلطة التنفيذية قادرة بسهولة على لجم أي صوت يزعج الاستبداد.

ولا شك أن قانون العقوبات العام السوري كان متكأً رئيسيًا للسلطات الأمنية لتبرير اعتقالات المعارضين، ومستندًا للمحاكم في قراراتها التي كانت تدينهم. ولعل أهم المواد التي استخدمت كانت تلك المتعلقة بإدانة أي سوري حاول بأعمال أو خطب أو كتابات أو بغير ذلك، أن يقتطع جزءًا من الأرض السورية ليضمه إلى دولة أجنبية، أو من قام في سوريا في زمن الحرب أو عند توقع نشوبها بدعاوى ترمي إلى إضعاف الشعور القومي أو إيقاظ النعرات العنصرية أو المذهبية، وهما التهمتان اللتان كانتا توجهان في الغالب للكرد السوريين أو من يظهر تعاطفًا مع قضيتهم من باقي المكونات.

كذلك استخدمت كثيرٌ المواد التي تتعلق بوهن نفسية الأمة وإثارة النعرات المذهبية أو العنصرية أو الحض على النزاع بين الطوائف ومختلف عناصر الأمة، وكذلك كان الانتماء للجمعيات والأحزاب غير المرخصة تهمة جاهزة للعديد من المعارضين.

ولا بد من ذكر قانون مكافحة الإرهاب، الذي صدر كبديل "لئيم" عن كل التشريعات المتعلقة بحالة الطوارئ، والتي رفعت بعد بداية الثورة السورية. فهذا القانون يحمل تعابير فضفاضة وغامضة يمكن تفسيرها وفق هوى المستبد وأدواته، وأضاف جريمة جديدة لا مثيل لها في أي قانون سابق، وهي استخدام وسائل التواصل الإلكتروني، إذ نصت المادة 8 منه: "يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة كل من قام بتوزيع المطبوعات أو المعلومات المخزنة مهما كان شكلها بقصد الترويج لوسائل الإرهاب أو الأعمال الإرهابية، وتنزل العقوبة نفسها بكل من أدار أو استعمل موقعًا إلكترونيًا لهذ الغرض" .

يمكننا القول إن ما أوردناه هو جزء وليس كل القوانين والنصوص التي استخدمت في هذا الإطار، وإنما هناك الكثير من المواد القانونية كان يمكن أن تكون وسيلة من وسائل قمع المعارضين وتبرير اعتقالهم ومحاكمتهم، دون أن ننسى أن "الخسة" كانت تصل أحيانًا بأجهزة أمن النظام السوري إلى تلفيق تهم غير أخلاقية لبعض المعارضين، بغية الانتقام منهم وتشويه سمعتهم في الوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه.

من يقتل المعتقلين؟

منصور العمري

بات جليًا للمجتمع الدولي بمختلف مكوناته، كثرة وتنوع جرائم نظام الأسد. ومن المسلّم به أن كثيرًا من هذه الجرائم وُثقت بشكل كامل وكاف للشروع في محاكمة مرتكبيها. ربما كانت أكثر الجرائم توثيقًا على مر التاريخ. فأغلبها تابعه المجتمع الدولي بجميع مكوناته مباشرة، وأخرى وُثّقت بتسجيلات مرئية، وشهادات الآلاف، من اللاجئين السوريين في دول العالم. واحدة من أفظع هذه الجرائم لازالت مستمرة. أثناء كتابتي هذا المقال، قُتل عدد من المعتقلين، ولايزال عشرات الآلاف على أقل تقدير يصارعون الموت يوميًا في برزخهم الذي فرضه عليهم نظام الأسد، في أرخبيل من مراكز الاعتقال على الأراضي السورية وتحتها.

جميعنا يعلم ذلك، نعم. لكن ماذا فعلنا نحن، أصحاب الحق والمعنيين بهذه الجرائم أكثر ممن نوجه إليهم تهم الصمت والتخاذل والتواطؤ في العالم؟ أنعلم أنه كل يوم يُقتل ويموت معتقلون في أقبية الحكومة السورية؟

هل كان المعتقلون أكثر من خذلناهم؟

هل نعرف ظروف اعتقالهم؟ من منا لم يرَ صور سيزر؟ من منا ليس لديه قريب أو صديق معتقل أو قُتل تحت التعذيب أو المرض؟ أنحمل ذنب دمائهم؟

هل خصصنا ساعة واحدة أسبوعيًا أو شهريًا لتقديم شيء ما لهؤلاء المنسيين تحتنا، في كبد الأرض؟

هل استطعنا إنقاذ معتقل واحد من مصيره المحتوم؟ هل أسسنا جمعيات متخصصة يُعول عليها لمتابعة شؤون المعتقلين والضغط بكل ما لدينا لإبقاء قضية المعتقلين في مقدمة مطالبنا المشروعة؟ هل نبحث عن أهالي المعتقلين لتوثيق آلامهم؟

من منا يتجرأ على القول إنه بذل استطاعته في سبيلهم؟

هل وصل بنا الحال إلى أن نغيب هذه القضية في زحام جرائم الأسد؟ هل تبلّدت مشاعرنا وجفت مآقينا؟ أم فشلنا في اختبار إنسانيتنا، قبل غيرنا ممن نوجه إليهم تهم الصمت والتخاذل والتواطؤ؟ هل وصلنا إلى درك أسفل من المجتمع الدولي في تعامله مع قضية معتقلينا؟

هل قتلنا نبيل شربجي؟

اعتقل النظام السوري نبيل في 24 شباط 2012 من داريّا. قضى نبيل الفترة الأولى معتقلًا في قسم التحقيق بالمخابرات الجوية في مطار المزة بدمشق، ثم نُقل إلى سجن عدرا المركزي، وبعدها إلى سجن صيدنايا. قضى نبيل أكثر من ثلاث سنوات يصارع قدره، لم يكن يريد أن يموت، كان يغني "راجعين يا هوى"، همسًا لئلا يسمعه السجان، أراد أن يرجع إلى الحياة.

حاول جسده التشبث بروحه في هذا البرزخ، لكن قدم سجان صيدنايا ضربته على صدره، وأرسلت روحه إلى السماء، وجسده إلى مقبرة جماعية، أو محرقة ربما. ما نعرفه هو أنّا لا ندري أين جسد نبيل، ولكني أجزم أن روحه فوقنا، تطلب المغفرة لنا، أو ربما تلعننا.

قتل زبانية نظام الأسد الصحفي نبيل شربجي في أيار 2015، وانضمّت روحه إلى أسراب الأرواح التي تحلق فوقنا، وتراقبنا من عل.

تحدث نبيل إلينا مرات عديدة، ولم نسمعه حقًا. وثّق لنا أسماء رفاقه المعتقلين من داخل زنزانته الإسمنتية الصمّاء، ولم نقّدر له هذه المخاطرة، ما قلنا له شكرًا.

فمن زنزانته خطّ نبيل بيده ودماء اللثة النازفة لدى رفاقه ممزوجة بالصدأ، أسماء وهواتف وأماكن سكن جميع رفاقه في الزنزانة، على قطع من قميص، لأهرّبها خارجًا.

قماش من قميص أحد المعتقلين، كتب نبيل شربجي عليها بالدماء والصدأ أسماء رفاقه في الزنزانة، وأخرجها الصحفي منصور العمري معه حين أطلق سراحه
(خاص عنب بلدي – منصور العمري)

نقل نبيل أيضًا إلينا ما يجري في أقبية الأسد من داخل سجنه، ففي رسالة هُربت من سجن عدرا، كتب نبيل:

"منصور، يا زلمي أديه زعلت لما طلعت من عندنا، وحاولت كمل اللي أنت بلشت فيه، وكنت ماشي فيه، بس ظروف كتير تغيرت وصارت صعبة كتير... صرنا أكتر من 90 واحد بالغرفة... اشتقت لنغني سوا، وتحكيلنا أفلام، وتجعزوني أنت و ****** طول فترة ترييحك... والله ورجعنا يا شريك على نغم راجعين يا هوا... سلام. عدرا المركزي. 2013/4/15".

اعترى نبيل الأمل بالنجاة أكثر من مرة، وخذلناه كل مرة. قال عمر الشغري، أحد الشهود على وفاة نبيل في المعتقل: "كان السجان يأتي صباح كل يوم، ويصرخ "عرصات المهاجع مين عندو فاطس؟"، يومها أجاب شاويش زنزانة مجاورة أنه لديه أحدهم، فسأله السجان عن الاسم الكامل واسم الأم وتاريخ الولادة، أجابه الشاويش: نبيل شربجي. ثم ذكر اسم والده ووالدته وتاريخ ميلاده، أتذكر ذلك اليوم جيدًا، فقد كان صديق نبيل المقرب معي في الزنزانة ذاتها، وبكي حين سمع اسمه، وتدهورت حالته النفسية والصحية كثيراً لسماعه خبر وفاة أعز أصدقائه".

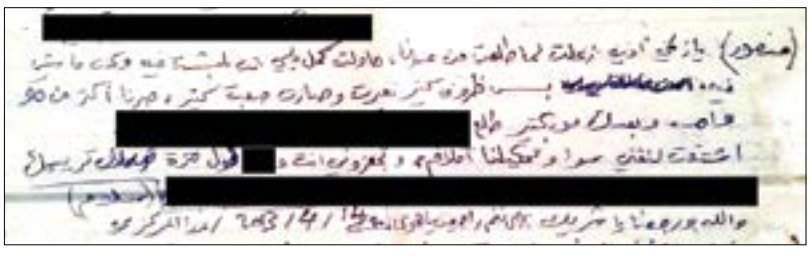

صورة من رسالة كتبها نبيل شربجي من داخل سجن عدرا المركزي في 2013
(عنب بلدي)

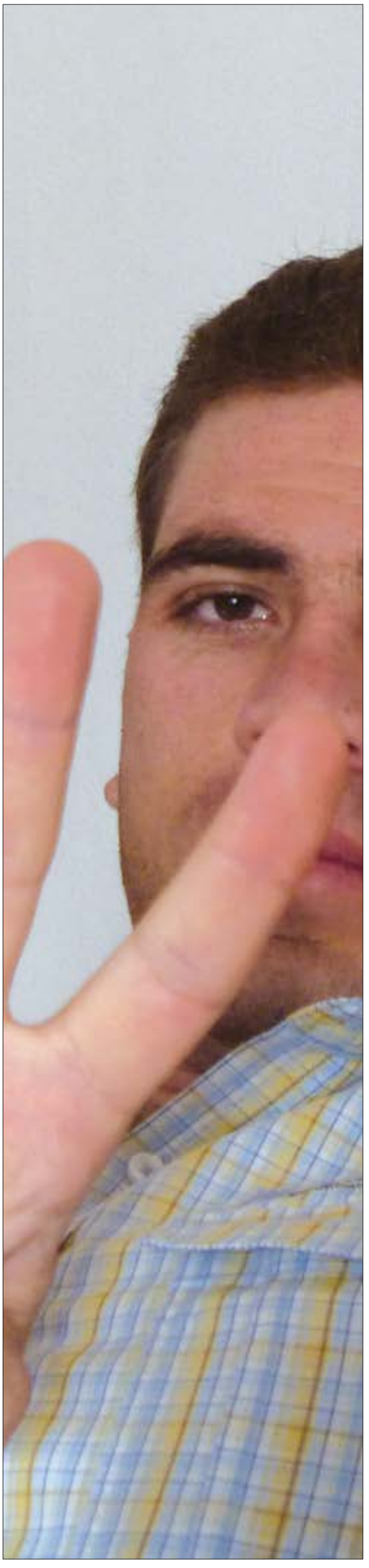

نبيل شربجي، معتقل سياسي، قتل في معتقلات النظام السوري في أيار 2015

مئات الدولارات لتدخل إلى تركيا وقد تكون "كبش الفدا"

لم تتمكن الإجراءات المشددة من قبل تركيا على حدودها مع سوريا وشروعها في بناء جدار فاصل، من حدّ تدفق مئات السوريين إلى أراضيها بشكل غير شرعي، من خلال عمليات تهريب نشطت في الأشهر الماضية عبر ريف إدلب شمال سوريا.

عنب بلدي – مراد عبد الجليل

وزادت عمليات "تهريب البشر" في الآونة الأخيرة، عقب وصول آلاف المقاتلين السوريين مع عائلاتهم نتيجة الاتفاقات مؤخرًا مع النظام السوري، بدءًا من مدينة الزبداني وداريا بريف دمشق وانتهاء بالأحياء الشرقية في حلب، الأسبوع الماضي.

ومما دفع السوريين إلى الدخول بطرق غير شرعية ودفع تكاليف تصل إلى مئات الدولارات، هو فرض الحكومة التركية "فيزا" على السوريين بداية العام الجاري، إضافة إلى حصر الدخول عبر المعابر البرية لطلبات معينة مثل لم الشمل والحالات الإنسانية و"الترانزيت".

خوف من معركة إدلب وبحث عن الأمان

أسباب متعددة دفعت الكثيرين للمخاطرة والوصول إلى الأراضي التركية، على الرغم من التشديد الأمني المكثف للجندرمة التركية على طول الحدود، التي يبلغ طولها حوالي 800 كيلو متر، والذي أدى إلى قتل العديد من السوريين، كان آخرهم سبعة أشخاص مطلع كانون الأول الجاري.

ولعل أهم تلك الأسباب ما شاع مؤخرًا عن قرب شن النظام السوري وحلفائه عملية عسكرية كبيرة على إدلب وريفها والتحذيرات الدولية من ذلك، خاصة بعد سيطرته على شرق حلب.

نضال عبد الله، الذي وصل حديثًا إلى تركيا مع عائلته من إدلب عقب المصالحة في مدينة التل بريف دمشق، أوضح لعنب بلدي أن ظروف المعيشة الصعبة، والبحث عن الأمان ومستقبل أفضل لأولاده دفعاه للمخاطرة من أجل الوصول إلى تركيا.

من أين الدخول؟

الدخول إلى تركيا في العامين الماضيين كان من ريف اللاذقية، وريف إدلب، إلا أن طريق اللاذقية عبر اليمضية، الذي كان مقصدًا لمئات العائلات النازحة، بات صعبًا بسبب تقدم قوات الأسد إلى المنطقة خلال الأشهر الماضية وقصفها بشكل متكرر ورصد الطرق ناريًا.

ولم يبق أمام النازحين سوى الدخول من ريف إدلب ويقصده المئات يوميًا، بحسب الناشط الإعلامي، أحمد حاج بكري، الذي يقطن قرب طرق التهريب ويطّلع على الحركة فيها، إذ أكد أن ما يقارب 600 شخص يوميًا يحاولون العبور إلى تركيا، معظمهم من حلب وريفها وحماة، إضافة إلى النازحين الذين وصلو مؤخرًا من ريف دمشق.

الأسعار قد تتجاوز 1500 دولار

وتتفاوت الأسعار بين 250 و800 دولار للشخص الواحد، (الأطفال يدفع عن كل طفلين أو ثلاثة قيمة شخص واحد)، حسب المهربين الذين يتحكم بعضهم بالنازح الذي لا يعرف تكلفة العبور، في حين تستغرق المسافة بين ثلاث إلى ست ساعات مشيًا على الأقدام.

أما عمليات البحث عن مهرب فأصبحت أسهل من أي وقت مضى، بحسب عبد الله، الذي أكد أنه فور وصوله إلى إدلب، بدأت العروض تنهال عليه من عشرات المهربين الذين ينشطون بشكل كبير في أحياء المدينة وريفها.

ومن العروض التي تلقاها عبد الله، إيصاله مع أفراد عائلته الأربعة إلى داخل تركيا بـ 250 دولارًا للشخص، عبر طريق مختصر يستغرق ساعة ونصف مشيًا على الأقدام، دون اعتراض من الجندرمة التركية، إلا أن مسافة الطريق استغرقت سبع ساعات، وألقي القبض عليه في نهاية الطريق وأعيد إلى داخل الأراضي السورية، لتبدأ مرحلة استرداد المال من المهرب دون فائدة.

وبسبب إصراره على الدخول حاول مع مهرب آخر لكن بدفع مبلغ 450 دولارًا للشخص الواحد، بعد مشقة استمرت سبع ساعات مشيًا على الأقدام إلى مدينة أنطاكيا في داخل تركيا، قبل قدومه إلى اسطنبول، مؤكدًا أن كلفة وصوله بلغت 2850 دولارًا، شاملة كلفة المهرب و600 دولار أجرة الحافلة الخاصة التي أقلته من أنطاكية إلى اسطنبول، لتجنب المرور على الحواجز التركية خوفًا من إلقاء القبض عليه وإرجاعه مع عائلته أو أخذهم إلى المخيمات.

في حين أكدت منال أحمد لعنب بلدي، أنها حاولت وعائلتها الدخول عبر معبر باب الهوى بشكل غير رسمي بواسطة مهرب تكفل بإدخالهم مقابل مبلغ 3700 دولار لكنه لم يستطيع، لتدخل بعد ذلك عبر الحدود بواسطة مهرب آخر وكلفة مرتفعة وصلت إلى 900 دولار للشخص الواحد حتى للطفل.

وإلى جانب الأسعار المرتفعة تأتي مشقة الطرق الوعرة، وخاصة في الوقت الحالي نتيجة الأمطار، إضافة إلى عائق الجدار الفاصل الذي تبنيه تركيا على طول الحدود، لكن المهربين بدأوا بوضع "سلّم" للصعود، أو وضع كميات من التراب على الجانب السوري وتهيئته ليصبح على شكل مرتفعات بسيطة "طلعات"، بحسب الناشط أحمد حاج بكري.

> في الآونة الأخيرة دخلت مافيات دولية في التهريب، لتقوم بأفعالها الشنيعة كالتشليح وسرقة الناس، ووصلت في بعض الأحيان للخطف من أجل تجارة الأعضاء

معبر باب الهوى ينفي تزوير الدور

وتحدث ناشطون في الآونة الأخيرة عن دخول البعض إلى تركيا عبر معبر باب الهوى الحدودي، بتزوير أرقام "الدور" أو الدخول بشكل غير رسمي، عبر دفع مبلغ من المال يصل أحيانًا إلى 1500 دولار للشخص الواحد.

وللتأكد من ذلك تواصلت عنب بلدي مع مدير المكتب الإعلامي في المعبر، أبو جعفر، الذي اعتبر أن هذه الأخبار إشاعات وأحاديث يتناقلها أشخاص دون أصل، قائلًا إن "عملية تزوير الدور غير ممكنة أبدًا، لأن الأرقام متسلسلة وتنشر بشفافية عبر صفحة الموقع".

كما استنكر أبو جعفر تطرق عنب بلدي لهذا الموضوع في الوقت الحالي، معتبرًا أن ذلك دليلًا على التحريض، خصوصًا بعد موجة الغليان التي شهدها الشارع مؤخرًا.

وكان المعبر أعلن عن مكافأة، في تموز الماضي، لكل من يساعد في كشف المهربين المتورطين بعمليات تسهيل دخول السوريين إلى تركيا بشكل غير شرعي، ما اعتبره ناشطون خطوة لمواجهة اتهامات بالرشاوى لعددٍ من العاملين في المعبر، ومحاولات لتزوير أرقام دخول السوريين إلى تركيا.

وقال عضو المكتب الإعلامي للمعبر آنذاك، عمار أبو ياسر، لعنب بلدي، إن إعلان المكافأة يأتي "للحد من عمليات النصب والتزوير، ولكثرة الضحايا من السوريين لهذا الأمر"، لكن "أبو جعفر" أكد أن ذلك كان "ينطبق على زيارة العيد".

بعض النازحين "كبش فدا"

ولم تخلُ عمليات "تهريب البشر" من نصب واحتيال وكذب تعرض لها مئات النازحين، من قبل مهربين استغلوا حاجتهم للوصول إلى تركيا.

حاج بكري أكد أن ازدياد أعداد المهربين في الآونة الأخيرة فتح الطريق أمام عمليات النصب والاحتيال، فالبعض منهم لجأ إلى استخدام بعض النازحين "كبش فدا" من أجل غايات أخرى، كأن يقوم المهربون بإدخال عدد من النازحين عبر أحد الطرق، ثم إبلاغ الشرطة التركية لإلقاء القبض عليهم، وبالتالي انشغالهم عن الطرق الأخرى لتصبح خالية، فيُدخلوا أشخاصًا آخرين أو مواد مهربة مثل الدخان والآثار، فـ"المهرب مستعد أن يضحي بالعشرات من النازحين مقابل غايات كثيرة".

في حين قال ماجد العلي، الذي عمل مهربًا في بداية الثورة في ريف إدلب الشمالي، إنه "في الآونة الأخيرة دخلت مافيات دولية في التهريب، لتقوم بأفعالها الشنيعة كالتشليح وسرقة الناس، ووصلت في بعض الأحيان للخطف من أجل تجارة الأعضاء".

ورغم انتشار عمليات التشليح والسرقة على الشريط الحدودي، لم تستطع عنب بلدي التأكد من أقوال العلي، فيما يخصّ الخطف وتجارة الأعضاء.

عندما كان التهريب "إنسانيًا"

عمليات الاحتيال تؤكد تغير الأهداف الإنسانية للمهرب عن السنوات السابقة، بحسب العلي، الذي أكد أن التهريب في بداية الثورة أو في سنتها الثانية، كان له هدف نبيل وإنساني بشكل كبير، وهو مساعدة الهاربين من القصف لكي يصلوا إلى الأراضي التركية.

وأوضح العلي، أن الأمر كان سهلًا جدًا وعلى مرأى من الجيش التركي، وكانت تكلفة التهريب لا تتعدى الـ 500 ليرة سورية، إلا أن استخدام بعض ضعيفي النفوس التسهيلات التي قدمتها تركيا لتهريب أشياء ممنوعة كالآثار والدخان وغيرها، دفع الحكومة التركية إلى مراقبة التهريب وإيقافه، ليتحول بعد ذلك إلى مهنة مختلفة وأمر معقد وصعب، وتكلفة كبيرة وخطورة لا يستهان بها.

أغلقت تركيا الحدود البرية مع سوريا بشكل رسمي في آذار 2015، وعززت الإغلاق حينها لأسبابٍ أمنية، بعد عدة تفجيرات في مدن تركية، في حين قتل عشرات السوريين الذين حاولوا الدخول بشكل غير شرعي وسط تنديد من منظمات حقوقية محلية ودولية.

نازحون في قرية خربة الجوز بريف ادلب الغربي – (عنب بلدي)

دولار أمريكي ▲ مبيع 513 شراء 509		يورو ▲ مبيع 536 شراء 530		ليرة تركية ▲ مبيع 146 شراء 144	
الذهب 21 ▲ 16.600	الذهب 18 ▲ 14.142	المازوت = 180	البنزين = 225	الغاز = 2650 (للجرة)	السكر (ك) ▼ 340	الأرز (ك) = 550

بوصلة.. ترجمان.. معلّم.. تلفاز.. مكتبة

السوريون والموبايل..
وطن في الجيب

كوقع أيّ شيء جديد في المجتمع، استقبل معظم السوريين الهواتف المحمولة أوائل الألفية الثالثة باستهجان وتخوّف، تحوّلا لاحقًا مع ظهور الهواتف الذكيّة إلى استنكار شديد لهوس الشباب بها، وانشغالهم باستخدامها في الجلسات وأثناء الحديث. لكن الأمر لم يستمرّ على هذه الشاكلة، والأداة التي حلّت منذ عقدين كضيف غير مرحّب به بين السوريين، صارت اليوم أشبه بوطن كامل، في جيوبهم.

عنب بلدي – حنين النقري

"هاتفي هو ما أوصلني إلى هنا"، هكذا تصف مروة، لاجئة سورية في ألمانيا، علاقتها بهاتفها الذكيّ، مشيرة إلى زجاج شاشته المكسور "انكسر زجاج شاشته أثناء طريقنا من اليونان إلى ألمانيا، خاض معي هذا الهاتف مغامرات (أكشن) كثيرة أثناء الهروب من الشرطة الهنغارية، وعن طريق تحميل تطبيق خرائط أوفلاين، أرشدني لطريقي دونما اتصال بالإنترنت، رغم سوء حاله اليوم إلا أنني وفيّة له". كمعظم السوريين اللاجئين، ماتزال مروة تستخدم هاتفها كبوصلة بعد سنة من إقامتها في ألمانيا، تقول "يحلو لي المشي في شوارع أجهلها، مزوّدة بالفضول وبميزة تحديد المواقع GPS، عن طريقه أجوب أماكن لا أعرفها، أصل للمكاتب الحكومية التي أقصدها دون أن أخشى السؤال أو أتلكأ باللغة، لا أتخيل حالنا نحن اللاجئين دون هواتف ذكيّة تسهّل علينا المعيشة، وتخفف عنا الغربة".

الترجمان والمعلّم

بالإضافة لتطبيقات الخرائط، يستعين رفيق، وهو مهندس من حماة مقيم في تركيا، بهاتفه الذكيّ لتسهيل التواصل مع الأتراك عن طريق تطبيقات الترجمة المختلفة، يقول "قدمت إلى تركيا منذ عامين، ولم أكن أعرف كلمة تركيّة واحدة، لكنني تمكّنت من زيارة مدينة لا يقصدها السوريون واستئجار منزل والتفاهم مع صاحبه، وتواصلتُ مع الجيران وأوصلتُ لهم حكاية الثورة السورية، كل ذلك كان بالاستعانة بتطبيق ترجمة على هاتفي الذكيّ".

لم يستمر رفيق باستخدام هاتفه الذكيّ كترجمان، إذ بدأ البحث عن تطبيقات لتعلّم اللغة التركية، يشرح لنا تجربته "لم يكن بإمكاني تسجيل دورات لتعلّم اللغة التركية لغلاء أسعارها، ولهذا لجأت لتطبيق مجانيّ لتعلّم اللغة، خلال ثلاثة أشهر فحسب من الدراسة اليوميّة باستخدامه صرتُ قادرًا على إجراء محادثة بسيطة".

ورغم وصوله لمستوى يسمح له بتسيير أمور حياته اليومية البسيطة لم يتوقف رفيق هنا، إذ كان يتطلع لإتقان اللغة بشكل أكبر وفتح أبواب أكثر في علاقاته مع محيطه، وهو ما دفعه لإتمام الـ 66 درسًا التي يضمّها التطبيق، يتابع "بعد أن أنهيتُ كامل دروس التطبيق وجدتُ تطبيقًا آخر بمستوى أعلى، ولأنه لم يكن مجانيًا اشتريتُه وبدأتُ التعلّم به، بعد عام ونصف من التعلّم الذاتي وصلت لمستوى B2 باللغة عن طريق هاتفي الذكي فقط".

محطّة عمل عن بعد

بوصلة، ترجمان، معلّم، وبعدها الكثير، إذ لم يتوقّف استخدام السوريين للهاتف الذكيّ هنا، وبدؤوا يبحثون عن إمكانيات أخرى يتيحها لهم، وهو ما استطاعت أن تستغلّه مروة لتجد عملًا لها أثناء إقامتها في مخيّم للاجئين، تقول "لم أحمل معي من سوريا إلا هاتفي، ومهاراتي الشخصيّة، لكنني آمنت أنني طالما أستطيع الوصول للإنترنت فمن الممكن أن أعثر على عمل وأكون منتجة رغم وجودي في الكامب، بالفعل وُفقتُ بالعثور على موقع للعمل الحر، واستلام مقالات للترجمة بأجر لا بأس به".

من خلال شاشة بقياس 4 إنش فحسب، بدأت مروة عملها بالترجمة، تقول "باستخدام محرر نصوص بسيط، وقاموس أستعين به لترجمة ما يصعب علي من الكلمات ترجمتُ عددًا جيدًا من المقالات خلال مدّة قصيرة، بالطبع لم تكن تجربة الترجمة عبر الموبايل سهلة، الجهاز بطيء بسبب قدمه والشاشة صغيرة ومكسورة، كما أن لوحة مفاتيح الهاتف لا تتيح الكتابة بسرعة، لكنني كنتُ أرغب بالعمل فقط".

بعد فترة من استخدامها الهاتف للترجمة، استطاعت مروة أن تدّخر من أجور ترجماتها ثمن جهاز لوحيّ بشاشة أكبر، تقول "لم يكن لديّ مال يمكنني من شراء حاسوب كامل، فاشتريتُ جهازًا لوحيًا بشاشة 8 إنش، ووصلتُه إلى لوحة مفاتيح خارجية، وهكذا صار لديّ إمكانية للعمل بشكل أسهل وأسرع".

> ابني هو من اشترى لي هذا الجهاز وأنشأ لي حسابًا على موقع فيسبوك قبل أن نخرج من الغوطة، مازال هو فيها وأنا الآن في تركيا، لكنني أستعين بهديته هذه لأطمئنّ على أخباره من خلال صفحات التنسيقيّات والإعلاميين، الله يحميهم

تلفاز صغير

بتلهّفٍ تقلّب الحاجة أم منير أخبار الصفحة الرئيسية في موقع الفيسبوك، لتقرأ عن مدينتها في الغوطة الشرقية وتطمئنّ إلى حال أبنائها فيها، تقول "ابني هو من اشترى لي هذا الجهاز وأنشأ لي حسابًا على موقع فيسبوك قبل أن نخرج من الغوطة، مازال هو فيها وأنا الآن في تركيا، لكنني أستعين بهديته هذه لأطمئنّ على أخباره من خلال صفحات التنسيقيّات والإعلاميين، الله يحميهم".

تضيف أم منير أنها تستخدم هاتفها كبديل عن التلفاز، غير المتوفّر في بيتها الحالي، لمشاهدة مقاطع الفيديو وسماع القرآن، تتابع "تستخدمه ابنتي الصغيرة لمشاهدة المسلسلات وأفلام الكرتون أيضًا، جهاز صغير لكنه يعوّض عن وجود تلفاز في البيت".

"جروب العيلة"

إضافة للتنسيقيات، تستعين أم منير بهاتفها الذكيّ للمّ شمل شتات أبنائها المنتشرين في بقاع مختلفة من سوريا والعالم، وتوضح "أنشأت ابنتي مجموعة على الواتساب، وأضافتنا إليها جميعًا، هكذا نتمكن من إجراء محادثات جماعيّة، والاطمئنان على أخبار بعضنا البعض، عندما نجتمع كلنا في وقت واحد ونتبادل الأحاديث والضحك أشعر أن أبنائي وبناتي مازالوا حولي، أحمد الله أنهم بخير رغم البعد".

وتشير الحاجة أم منير إلى انتشار المجموعات في محيطها بكثرة، تقول "لديّ مجموعة مع أخواتي وإخوتي، وكلّ منهنّ لديها مجموعة خاصة تضمّ أبناءها المشتتين، كذلك اشتركت بمجموعة لأخبار الغوطة الشرقية، وهو أمر يسهّل علينا التواصل والوصول للأخبار بسرعة".

"أحكي مع أبنائي كلما توفّر لهم الإنترنت" تقول أم منير برضا، وتتابع "محادثات الواتساب مجانية، كما يمكننا تبادل الصور وهكذا أطمئن على حالهم أكثر، لو كنا محصورين بالمحادثات الدوليّة لتكلّفنا مبالغ هائلة، وما تمكّنت من سماع صوتهم كل يوم".

مكتبتك بين يديك

افتقدت ميساء، مهندسة مقيمة في تركيا، بخروجها القسريّ من بيتها في حمص الكثير، لكن كان أكثر ما افتقدته هو كتبها ومكتبة والدها، تقول "عندما لا تجدني والدتي في أنحاء المنزل كانت تبحث عني بين كتب والدي، ومنذ تعلّمت القراءة أمضيتُ كل سنوات عمري بعدها بين الكتب وفي مكتبات حمص، وعندما لا أجد كتابًا أوصي عليه من مكتبات الحلبوني في دمشق، لكن هذا كلّه تغيّر عندما انتقلنا إلى تركيا".

لا تضمّ المدينة التي تقطن فيها ميساء بتركيا مكتبات تبيع كتبًا باللغة العربية، ولم توفّق حتى اللحظة بإمكانية شحن الكتب مجانيًا إلى تركيا وهو ما جعل الأمور عليها أصعب، تشرح "المواقع التي تشحن الكتب مجانيًا لا تتعامل إلا ببطاقة الباي بال غير المتوافرة في تركيا، أما المواقع الأخرى مثل (النيل والفرات) فأجرة شحن الكتاب فيها تزيد عن ثمنه الأصلي، كل هذا حرمني من الكتب الورقية خلال الأعوام الثلاثة الماضية".

رغم عدم توافر الكتب الورقية لميساء إلا أنها لم تتوقف عن القراءة، وكان المعين لها في ذلك هاتفها، تقول "أعوّض عن عدم وجود الكتب الورقية بالكتب الإلكترونية، أحمّل الكتب التي أريد على هاتفي من الإنترنت وأقرأ، أما الكتب التي لا أجدها فأحاول أن أبحث عن نسخ إلكترونية مدفوعة الثمن لها، بهذا الشكل قرأت عشرات الكتب، واستعضتُ عن مكتبتي في حمص، بمكتبة أخرى في جيبي، أحملها حيث أريد".

لاجئ سوري يتفحص هاتفه في غرفة اللجوء في كامب في السويد - شباط 2016 - (AFP)

مهندسو ريف دمشق ينظّمون منتدى الحوار الأول في الغوطة الشرقية

عنب بلدي – الغوطة الشرقية

نظّم فرع نقابة المهندسين السوريين "الأحرار" في ريف دمشق، منتدى الحوار الأول داخل المركز الاجتماعي التابع للنقابة، في مدينة مسرابا بالغوطة الشرقية، تحت عنوان "هوية النقابة"، مساء الأربعاء 21 كانون الأول الجاري.

وجاء منتدى الحوار للتعريف عن هوية النقابة، بالمشاركة مع المؤسسات والمنظمات الأخرى العاملة في الغوطة الشرقية، وما تقدمه النقابة من خدمات، في سبيل التعاون والعمل المشترك معها، وفق المهندس نزار الصمادي، رئيس فرع النقابة.

وبدأ القائمون على النقابة بقضية الدراسات والإشراف على تنفيذ المشاريع بشكل كامل، وأكد الصمادي أنها نفذت مشاريع الصرف الصحي في عدة مدن وبلدات في الغوطة.

كما قدمت دراسة مشاريع لبعض المنظمات والمجالس المحلية والمحافظة، وتعاون المهندسون المنتسبون إليها مع المحافظة والدفاع المدني، لإعادة هيكلة مراكز الإيواء والملاجئ، وضمان سلامتها من خلال تجهيزها على الشكل الأمثل، لضمان سلامة المواطنين من القصف.

ويدعم نشاطات النقابة مشروع "DT" لمنظمة أمريكية، بحسب رئيس النقابة، ويهدف المشروع لتأسيس مراكز اجتماعية، ومركز لمسح الأضرار والدراسات، وآخر للتدريب جرت خلاله منذ مطلع الشهر الجاري دورات تأهيلية في برنامج "الأوتوكاد" الهندسي.

ويعمل المهندسون ضمن مركز مسح الأضرار حاليًا، لمسح البنية التحتية والمرافق العامة والأبنية الحكومية الموجود في الغوطة الشرقية، وأوضح الصمادي أن المشروع موزع على محافظتي إدلب وحلب، إلى جانب الغوطة الشرقية، ويجري العمل فيه "ضمن أسس علمية سليمة".

تأسست نقابة المهندسين "الأحرار" في ريف دمشق بداية عام 2015.
وفي شباط 2016، عقد المؤتمر الأول وانتخب مجلس إدارة لها من خلال هيئة ناخبة.
وتعمل النقابة على العديد من المشاريع، وينتمي إليها 103 مهندسين، قتل اثنان منهم مؤخرًا خلال القصف على الغوطة.

عنب بلدي استطلعت آراء بعض الذين حضروا منتدى الحوار، من المهندسين وأعضاء الفعاليات المدنية في الغوطة، واعتبر عبيدة الدبس، عضو نقابة المهندسين في ريف دمشق، أن الندوة "أمر ضروري للتعارف مع المؤسسات، بعد أن شهدت المنطقة تقصيرًا في التواصل خلال الفترة السابقة".

ورأى الدبس أن التعارف بين المؤسسات، يفيد في الأعمال المستقبلية، مردفًا "قد تحتاج إحدى المنظمات الإغاثية إلى دراسة أو استشارة هندسية، وهذا المنتدى يدلها على المكان الذي يجب أن تتوجه إليه".

قاسم بكري، نائب رئيس الهيئة العامة في الغوطة، حضر الندوة، ووصفها بـ "الجيدة"، لأنها جمعت الخبرات في الغوطة، ما يتيح الاستفادة منها وتوجيهها ثم تفعيلها بشكل منظم وواعٍ، للدفع نحو الاتجاه الصحيح وترميم ما دمّره النظام وإعادة إعمار الغوطة على أيدي خبرات متخصصة.

وتعمل النقابة وفق القائمين عليها، كمنظمة مجتمع مدني، تجمع المهندسين من كافة الاختصاصات، "لرفع سوياتهم وكفاءاتهم العلمية، ورفدها إلى المجتمع، خاصة ضمن المجالس المحلية والمؤسسات الأخرى".

بلدية إدلب تنجح في مواجه الثلوج لأول مرة هذا الشتاء

من أعمال بلدية مدينة إدلب في فتح الطرقات إثر تراكم الثلوج - 23 كانون الأول 2016 (عنب بلدي)

عنب بلدي – إدلب

نجحت بلدية إدلب في اجتياز التحدّي الأول لها من نوعه هذا الشتاء، بعد إزالتها أكوام الثلج المتراكمة في طرقات المدينة، واستنفار كوادرها على مدار ثلاثة أيام انتهاءً بالجمعة 24 كانون الأول الجاري.

واستنفر قرابة 130 عاملًا من قسم الأشغال، وسائقي الآليات الثقيلة، وفق خطّة محدّدة لمواجهة تبعات تساقط الثلوج على مدينة إدلب، عملوا خلالها بالتناوب وفق نظام الواردیات، وفق المنسق العام لبلدية إدلب، محمد الأشقر، الذي أوضح "لدينا دوام رسمي يومي وخطط طوارئ لتفادي القصف".

الخطوة الأولى من العمل، فتحت خلالها الطرقات الرئيسية الواصلة إلى المدينة وأبرزها: إدلب- بنش، إدلب-سرمين، إدلب-أريحا، إدلب-معرة مصرين. وأوضح الأشقر أن الثلوج حُوّلت إلى الصرف الصحي.

بينما تمثلت الخطوة الثانية بإزالة ما علق على الأشجار وأعمدة الكهرباء.

وتعاونت البلدية مع فرق الدفاع المدني خارج إدلب، بينما فتحت فرق البلدية جميع الطرقات داخل المدينة، وفق زياد قزمور، مدير المكتب الإعلامي فيها، وقال إن تعاونًا جرى مع شركتي الكهرباء والمياه، لرفد عمل الآليات، ولم تجد أي صعوبات "فالآليات جاهزة والوقود متوفر".

انتشلت آليات البلدية بعض السيارات العالقة بين الثلوج، وفق الأشقر، الذي لفت إلى أن الخطة المقبلة تتضمن تحويل خطوط الصرف الصحّي، "من أجل تفادي إغلاق الطرقات في ظل الهطولات الثلجية".

تتبع بلدية إدلب للإدارة المدنية التي يديرها "جيش الفتح"، وهي المؤسسة الحكومية الأولى التي عادت للعمل بعد سيطرة المعارضة على المدينة، في آذار 2015، إذ بدأ العمل فيها بشكل تطوعي بعد أقل من شهر، واستمرت حتى اليوم.

طبيب سوري يروي قصة فوزه بالمرتبة الأولى في الجراحة الروبوتية

عنب بلدي – خاص

"في حال تغير الوضع إلى الأفضل في سوريا سأحاول العودة، فهي بلدي"، يقول الطبيب السوري الشاب، محمود فرزات، والذي لم يكن يتوقع الفوز بالمرتبة الأولى في الجراحة الروبوتية، باعتبارها جراحة تتطلب مهارة ودقة، وهو لم يمر عليه سوى عام واحد على تعلّم عمليات الجراحة البولية باستخدام الروبوت.

فاز فرزات (29 عامًا) بالمرتبة الأولى خلال مسابقة أثناء انعقاد مؤتمر جرّاحي البولية الأوروبيين بالروبوت، في مدينة ميلانو الإيطالية تشرين الثاني الماضي، وشارك فيه إلى جانب عشرات الأطباء الآخرين.

بينما نال زميله اليوناني من القسم ذاته، المرتبة الثانية بفارق كبير عن البقية، وفق حديث فرزات إلى عنب بلدي.

وجاء فوز الطبيب السوري بعد حصوله على أكبر عدد من النقاط، من خلال اختبارات متعددة جرت على مدار يوم كامل.

ويضيف أنه يسعى للحصول على الشهادة التي يعمل الاتحاد الأوروبي على طرحها خلال الأيام المقبلة تحت اسم "certified robotic surgeons"، ليحملها الأطباء الجراحون بالروبوت.

ومن المتوقع أن ينهي فرزات اختصاص البولية بالروبوت العام المقبل، ويؤكد أنه سيحاول افتتاح باب الجراحة الروبوتية في سوريا "إذا سمحت الظروف بذلك"، بعد أن كرمته الجمعية الأوروبية لجراحة المسالك البولية، في 16 كانون الأول الجاري، خلال مؤتمر جمع جراحي الاتحاد الأوروبي.

درس فرزات الطب البشري في دمشق، وتخرج منها عام 2010، ثم عمل في الجراحة العامة لمدة عامين في مشفى "المجتهد" بدمشق، إلى أن خرج أواخر عام 2012، لمتابعة دراسته وإتمام اختصاصه بالجراحة البولية في ألمانيا.

ووفق معلومات عنب بلدي فإن فرزات من مدينة حماة، وهو ابن الوزير السابق للأشغال العامة والإسكان، حسين محمود فرزات، والذي كان ضمن تشكيلة حكومة النظام السوري عام 2013، ودرس الثانوية العامة في ثانوية "عثمان الحوراني"، المدرسة الأشهر في مدينة حماة.

وليس فرزات الوحيد الذي تفوّق ونجح خارج حدود سوريا، إذ رصدت عنب بلدي في وقت سابق قصص نجاح لسوريين آخرين في بلدان مختلفة كأمريكا وألمانيا والسويد وغيرها.

ودعا الطبيب الشاب في ختام حديثه، العشرات من السوريين في دول الاتحاد الأوروبي، للتركيز على أهدافهم لتحقيق طموحاتهم، مستفيدين من المصادر المتاحة في تلك الدول.

الجراحة الروبوتية

تستخدم التقنية الحاسوبية كآلية للمساعدة في العمل الجراحي بالاعتماد على الروبوت، ويمكن إجراء كافة العمليات الجراحية ضمن كافة الاختصاصات.

ويرى خبراء وأطباء أنها تساعد في التغلب على القيود التي تفرضها الجراحة التقليدية، وتعزز دقة وقدرات الأطباء الجراحين، فبفضل الكاميرات والآلات الجراحية الدقيقة، التي تدخل في بطن المريض، يمكن تجنب عمل الجروح الكبيرة، ما يقلل من فترة النقاهة بعد إنهاء العمل الجراحي.

داء البخر الفموي

كيف تتخلص من رائحة الفم الكريهة؟

مشكلة شائعة..
لكن قلة من الناس
يقصدون الطبيب بسببها

يعاني بعض الناس من رائحة فم كريهة بشكل شبه مستمر، وتسمى هذه الحالة بـ "داء البخر الفموي"، وهي مشكلة مزعجة تؤدي لنفور الناس من المصاب وابتعادهم عنه، وتحاشي الحديث معه، ما يسبب له الإحراج، وهذا يترك أثرًا نفسيًا واجتماعيًا سلبيًا على المصاب، حتى إن بعض المصابين يشعرون بأن هذه المشكلة بلاء ولعنة تلاحقهم.

د. كريم مأمون

الواقع أن البخر ليس مرضًا في حد ذاته، إنما هو عرَض لمرض آخر، فإذا ما عولج هذا المرض وتم الشفاء منه زال البخر حتمًا.

ما أسباب البخر الفموي؟

في 90% من الحالات يكون مصدر المشكلة في الفم، الـ 10% المتبقية ينتج هذا الأمر عن وجود مشاكل في أجهزة الجسم الأخرى.

إن معظم هذه الروائح الكريهة تظهر بسبب البروتينات المحتجزة في الفم والتي تقوم البكتيريا بمعالجتها منتجة غاز الكبريت، ويعتبر اللسان أكثر المناطق تسببًا للبخر الفموي، وذلك بسبب وجود أعداد كبيرة من البكتيريا الموجودة طبيعيًا في الجزء الخلفي منه، بالإضافة إلى أن هذا الجزء من اللسان يكون جافًا وقليل النظافة ويمكن للمستعمرات البكتيرية العيش على ما ترسب فيه من بقايا الطعام والخلايا الطلائية الميتة وكذلك التستيل خلف الأنف (وهو عبارة عن كمية من المخاط متراكمة في الحلق أو خلف الأنف).

وتوجد أيضًا أماكن أخرى في الفم قد تكون مسؤولة عن البخر نتيجة تراكم المواد الغذائية فيها، ومن هذه الأماكن ما بين الأسنان، وتحت اللثة، واللوزات الجرابية، والناميات، والتهاب الجيب الفكي، والخُراجات، وأعمال طبيب الأسنان المعيبة، وأطقم الأسنان غير النظيفة.

ومن الممكن أن تؤدي غازات الكبريت المسؤولة عن ظاهرة البخر الفموي إلى الإصابة بالتهاب اللثة، وعندما تحصل إصابة بمرض التهاب اللثة فإن مشكلة البخر الفموي قد تزداد سوءًا، لأن البكتيريا تتراكم في الجيوب التي تتكون بالقرب من الأسنان.

ولأن انخفاض تدفق اللعاب يزيد من تركيز البكتيريا في الفم فهو يؤدي لزيادة الرائحة الكريهة، وأحد الأسباب الأكثر شيوعًا لجفاف الفم هو تناول الأدوية (مثل مضادات الهيستامين، بعض مضادات الاكتئاب، ومدرات البول)، وكذلك في حالات مثل التنفس بشكل دائم من الفم، بالإضافة للعلاجات الإشعاعية، التجفاف، وأمراض مختلفة.

كذلك فإن التدخين يسبب التهاب الغشاء المخاطي في الفم، ويمكن أن يحدث تقرحًا وضمورًا في الحلميات الموجودة على اللسان، إضافة إلى أنه يسبب رائحة مميزة مزعجة يشعر بها كل من يقترب من المدخن.

من الأسباب الأخرى غير الفموية للبخر الفموي: التهاب الجهاز التنفسي السفلي، القرحة الهضمية، قصور الكبد أو الكلى، السكري، السرطان، وغيرها. إلا أن المصابين بهذه الأمراض يظهرون أعراضًا أخطر بكثير من مجرد رائحة الفم الكريهة. كذلك تظهر الرائحة الكريهة للفم عند تناول بعض المأكولات كالثوم والبصل واللحم والسمك والجبن وشرب الكحول، أو بسبب تناول بعض الأدوية.

ومن الجدير ذكره أن المعدة مصدر غير مألوف للبخر الفموي (ماعدا في حالة التجشؤ)، وليس كما يشيع خطأً بين الناس أن المعدة هي منشأ رائحة الفم الكريهة.

كيف يتم التشخيص؟

ليس من السهل على الشخص معرفة ما إذا كانت تنبعث من فمه رائحة كريهة أم لا، حيث يصعب على الشخص اشتمام رائحة نفسه بسبب تعوده على تلك الرائحة، لكن أبسط وأنجح وسيلة لمعرفة ما إذا كان شخص يعاني من رائحة فم كريهة هو أن يسأل فردًا مقربًا عن ذلك (قريب أو صديق).

ويمكن إجراء اختبار بسيط للتحري عن انبعاث رائحة كريهة من الفم، وذلك بلَعق باطن المعصم بالجزء الخلفي من اللسان والانتظار لبضع ثوان حتى يجف اللعاب، فإذا كانت رائحة المعصم كريهة فغالبًا ما يشير ذلك إلى سوء رائحة النفس أيضًا.

كما أنه يجب زيارة طبيب الأسنان من أجل تشخيص وجود المشاكل التي من الممكن أن تسهم في ظهور رائحة كريهة للفم.

إذا استمر البخر الفموي رغم استبعاد كافة العوامل الطبية والمتعلقة بالأسنان فإنه يتم اللجوء إلى الطرق المخبرية لتشخيص البخر، ومنها: جهاز قياس سوء النفس (Halimeter) وهو جهاز محمول يستخدم لاختبار مستويات انبعاث الكبريت في هواء الفم - الاستشراب (الكروماتوغرافيا) الغازي، باستخدام أجهزة محمولة مصممة لقياس جزيئات من مركبات الكبريت المتطايرة في عينة من هواء الفم - اختبار قياس بنزويل أرجنين نفثالاميد (BANA test)، وهذا الاختبار موجه لمعرفة مستويات أحد الأنزيمات في الفم والذي يشير لوجود بعض من أنواع البكتيريا ذات العلاقة بسوء الرائحة - بيتا- جلكتوسايديز، إذ وجد أن مستوى وجود هذا الإنزيم في اللعاب مرتبط ارتباطًا وثيقًا بسوء النفس.

ما هو داء البخر الفموي؟

البخر الفموي (نتن النفس) هو مصطلح علمي يصف الرائحة الكريهة المنبعثة من الفم خلال التنفس بغض النظر إن كان الفم هو مصدرها الأصلي أم لا، وبحسب التقديرات فإن حوالي 50 - 65% من الناس يعانون من هذه المشكلة، وهي تحتل المركز الثالث بين الأسباب التي تدعو إلى طلب مساعدة طبيب الأسنان (بعد تسوس الأسنان والمشاكل حول السنية).

عادة ما تكون الرائحة أشد عند الاستيقاظ من النوم (نفس الصباح)، وفي بعض الأحيان يكون البخر مؤقتًا سرعان ما يزول بعد تناول الطعام، وفي أحيان أخرى يكون مستمرًا، فواحدٌ من بين كل أربعة أشخاص يعاني من انبعاث رائحة كريهة من فمه بشكل منتظم.

وتختلف شدة الرائحة خلال اليوم، إما بسبب الجفاف كما يحدث أثناء الصوم أو حالات التنفس الفموي، أو بسبب تناول أنواع معينة من المأكولات.

ويجب أن ننوه إلى أن حوالي ربع الأشخاص الذين يطلبون المساعدة الطبية للتخلص من رائحة الفم السيئة يعانون من قلق مبالغ فيه حيال إصابتهم بالبخر الفموي، وتعرف هذه الحالة بـ "رهاب البخر الفموي"، هؤلاء المرضى متأكدون من أن روائح أفواههم سيئة مع أن غالبيتهم لم يطلب رأيًا من أي شخص موثوق ومحايد.

ما هي سبل علاج داء البخر الفموي والوقاية منه؟

- علاج الأمراض المسببة إن وجدت، كالتهاب الجيوب أو اللوزات أو المشاكل السنية التي من الممكن أن تسهم في ظهور رائحة كريهة للفم ومعالجتها.

- الحفاظ على نظافة الأسنان، من خلال تنظيف الاسنان بالفرشاة، إضافة لاستخدام الخيط الطبي لتنظيف الفراغات الموجودة بين الاسنان، بشكل منتظم، كذلك يجب تنظيف أطقم الأسنان بعناية ونقعها طوال الليل في محلول مضاد للبكتيريا.

- تنظيف سطح اللسان بلطف مرتين في اليوم، عن طريق فرشاة اللسان باستخدام محكة اللسان (وليس شعيرات الفرشاة) لإزالة التجمعات البكتيرية والمواد المخاطية، كما يمكن استخدام ملعقة شاي مقلوبة بفعالية.

- السيطرة على الكبريت من خلال استخدام معجون الأسنان أو مستحضرات غسول الفم التي تحتوي على عناصر الزنك أو ثاني أكسيد الكلور المثبت بشكل منتظم .

- تجنّب التدخين وشرب الكحول (علمًا أن الكحول هو أحد العناصر الأساسية المستخدمة في صنع الكثير من مستحضرات غسول الفم)، لأن شرب الكحول يسبب جفاف الفم.

- استخدام وسائل زيادة إنتاج اللعاب في الفم، مثل العلكة الخالية من السكر، وشرب عدة أكواب من الماء يوميًا، خاصةً عندما يكون سبب البخر هو قلة تدفق اللعاب.

- تناول إفطار صحي مع الأطعمة الخشنة، ما يساعد على تنظيف الجزء الخلفي من اللسان بطريقة جيدة.

- استخدام المكملات الغذائية للعلاج والوقاية من أمراض جيوب اللثة، بما في ذلك فيتامين C، فيتامين E، السيلينيوم، الزنك، كو- أنزيم Q10، وحمض الفوليك.

- مضغ أوراق النعناع أو حبوب الهيل بين فترة وأخرى.

إخفاقات ونجاحات تكنولوجية في 2016

هل جربت إحداها؟

شهد عام 2016 أحداثًا كارثية، لها صداها الواسع في مجال التكنولوجيا، من انفجار الهواتف الذكية والدراجات الآلية، إلى انتشار الأخبار الوهمية المتعلقة بمواقع التواصل الاجتماعي، وغيرها.

وأخفقت العديد من الأجهزة التقنية والبرمجيات ومنتجات الإنترنت، مثلما حدث في "غوغل" و"فيس بوك" و"سامسونج"، سببت لها كثيرًا من الحرج والخسارة.

وعند استعراض بعض الإخفاقات التكنولوجية التي مرت خلال 2016، تتصدر البطاريات المنفجرة قائمة المشهد، وفق ما تناولت صحيفة "الشرق الأوسط"، الخميس 22 كانون الأول.

تقنية "ليثيوم-أيون"، الأكثر شهرة بالنسبة لصناعة البطاريات، لكنها كانت مسؤولة عن حادثتين، إحداها انفجار دراجات آلية من نوع "hover board"، والأخرى انفجار هواتف "سامسونج جلاكسي نوت 7" الذكية.

أدت هذه العيوب إلى حظر استخدام الدراجات الآلية سابقة الذكر داخل الحرم الجامعي، وإجبار شركة "سامسونج" على سحب أكثر من 2.5 مليون هاتف من طراز "جلاكسي نوت7" الذكي من الأسواق.

وشمل سجل شركة "سامسونج" لسلامة المنتجات، المزيد من الإخفاقات حيث سحبت الشركة نحو 2.8 مليون غسالة ملابس معطوبة في الولايات المتحدة، والتي كانت عرضة لاهتزازات غير طبيعية ويمكن أن تسبب إصابات.

أما الأخبار الزائفة والوهمية على وسائل الإعلام الاجتماعية، فكانت ضمن المضايقات التكنولوجية الرائجة، فواجهت شركات "فيس بوك" و"تويتر" و"غوغل" انتقادات واسعة خلال الحملة الرئاسية الأمريكية الأخيرة، لتكون منصاتها الإلكترونية المكان الخصب لتداولها، والتي أثرت بموجبها على قرارات المواطنين الأمريكيين، للإدلاء بأصواتهم في الانتخابات بناءً على معلومات خاطئة.

وطالت الإخفاقات تقنية "المساعد الافتراضي"، التي وضعتها كبرى الشركات التكنولوجية في العالم، فوضعت شركة "غوغل" الذكاء الصناعي في دائرة الضوء، خلال هذا العام، عندما طرحت جهاز "هوم"، وهو سماعة ذكية جاءت رد فعل على سماعة "إيكو" وآلو"، من إنتاج شركة "أمازون"، لكن كل تلك المحاولات كانت في حدودها الوسطى.

أما "واي فاي"، فيتجلى فيها الجانب المشرق من التقدم التكنولوجي، والتي شهدت الكثير من التحسينات خلال العام الماضي، بالإضافة إلى أن شركتي "غوغل" و"بيرو" الناشئة، سهّلت ضبط وإعداد شبكات "واي فاي"، بالنسبة لأولئك الذين يفتقرون للدراية التقنية العالية.

طرحت الشركات من خلال نظام "واي فاي بيرو" و"غوغل واي فاي"، تطبيقات جيدة تساعد الناس على إقامة محطات متعددة، لشبكة "واي فاي" في المنزل.

ومن ناحية التشفير، فقد طلب مكتب التحقيقات الفيدرالية من شركة "أبل"، إضعاف قدرات التشفير في هواتف "آيفون"، حتى يتمكن المكتب من الدخول إلى محتويات الهاتف الخاص بالإرهابي المتهم، في حادثة إطلاق النار سان برناردينو بولاية كاليفورنيا.

لكن "أبل" رفضت ذلك، حرصاً على ألا يتعرض أمن وخصوصية العملاء للخطر.

إلى ذلك، وسعت كثير من شركات التكنولوجيا من قدرات التشفير في منتجاتها، فوضعت شركات "فيس بوك" و"واتساب" و"غوغل" بروتوكولات التشفير من خدمة "سيغنال"، وهي خدمة الرسائل المشفرة.

وفي هذا السياق، حرص العديد من السوريين على استخدام تطبيق "التور"، وهو نظام تشفير بيانات بالكامل (VPN)، وذلك حرصًا على المزيد من الخصوصية أثناء التغطية والمراسلة الإعلامية للأحداث في سوريا.

ورغم الإخفاقات الملحوظة، إلا أن النجاحات البارزة في تكنولوجيا العصر كان لها حضورها أيضًا، لتشمل نظم "الواقع الافتراضي"، وتقنية "البث المرئي المباشر".

خلفيات المنشور الملونة في "فيس بوك" تصل تباعًا للمستخدمين

طرحت شركة "فيس بوك" تحديثًا جديدًا لتطبيقها على أجهزة الهاتف العاملة بنظام التشغيل "أندرويد"، يتيح كتابة المنشور مع خلفية ملونة بألوان متنوعة.

ووفق ما رصدت عنب بلدي على الموقع التقني العالمي "Techcrunch"، الاثنين 19 كانون الأول، فإن الميزة وصلت إلى بعض المستخدمين، على أن تصل إلى جميعهم خلال الأيام القليلة المقبلة.

واعتبر الموقع أن "فيس بوك" تتجه إلى الترويج للمنشورات العائلية، والمنشورات التي يتشاركها المستخدم مع الأصدقاء، بدرجة أكبر من المقالات الإخبارية أو منشورات الصفحات.

ومن خلال التحديث يستطيع المستخدم تبديل الخلفية البيضاء الأساسية في التطبيق، وإدراج لون آخر لكتابة المنشور ضمنه، ثم نشره ليظهر بشكل "أجمل" وفق الشركة، التي أكدت وصولها إلى أجهزة "أندرويد"، إلا أن مستخدي أجهزة "آيفون" يستطيعون رؤية منشورات أصدقائهم ملونة.

وتملك الشركة قرابة 1.8 مليار مستخدم نشط شهريًا على جميع التطبيقات التي تملكها، متمثلة بـ"فيس بوك"، و"مسنجر"، و"واتساب"، و"إنستغرام".

يستطيع المستخدمون تحميل آخر نسخة من التطبيق من متجر "غوغل بلاي".

ووفرت "فيس بوك" قبل أشهر، إمكانية نشر التحديثات النصية بخط كبير، ويُعرض المنشور فيها بخط أكبر من المعتاد، "في محاولة لجذب الانتباه" وفق خبراء تقنيين.

وتحاول "فيس بوك" أن تكون منصة عالمية شاملة، من خلال تطوير ما تملكه من وسائل تواصل، بينما يعتبر موقعها على الإنترنت من أكثر المواقع استخدامًا في العالم.

"واتساب" تتيح ميزة حذف وتعديل الرسائل بعد إرسالها

أعلنت شركة "فيس بوك"، المالكة لبرنامج "واتساب"، عن إضافة ميزة جديدة على برنامجها، تمكّن المستخدم من حذف الرسالة بعد إرسالها للمتلقي.

وبحسب ما ذكرت صحيفة "ديلي ميل" البريطانية، في 22 كانون الأول، أصبح بمقدور مستخدمي "واتساب" تعديل وحذف رسائلهم المرسلة، بشرط أن يكون المتلقي لم يقرأها بعد .

ويمكن للمستخدم الضغط مطولًا على الرسالة، ليظهر له خياران، هما تحرير وحذف، وبالضغط على الخيار الأول يصبح بإمكان المستخدم التعديل على محتوى الرسالة، أما الخيار الثاني، فهو يتيح للمستخدم حذف رسالته قبل أن يراها المتلقي.

وتوقع خبراء أن تتاح هذه الميزة "التي ينتظرها الجميع بفارغ الصبر"، في الأشهر القليلة المقبلة.

إلا أن صحيفة "ديلي ميل"، أكدت أن مصدر هذا الخبر غير موثوق، وأنها بصدد الحصول على إثبات من مسؤولين موثوقين في الشركة المالكة للبرنامج.

ويعتبر برنامج "واتساب" من أهم برامج التراسل الفوري، تأسس عام 2009 من قبل الأمريكي بريان أكتون والأوكراني جان كوم، وفي عام 2014 اشترته شركة "فيس بوك"، بـ19 مليار دولار، ليصل عدد مستخدميه إلى 700 مليون مستخدم حول العالم.

وتعمل الشركة على تطوير البرنامج باستمرار وإضافة العديد من الميزات عليه، ليبقى المنافس الأقوى لجميع البرامج، مثل "سناب شات" و "تيليغرام" و"فايبر" وغيرها.

وآخر ميزة أضافتها الشركة على برنامج "واتساب" هي ميزة المكالمات المرئية (فيديو)، ليصبح البرنامج متكاملاً بحسب رأي خبراء التكنولوجيا.

كتاب

عبقرية بلال

لـ عباس محمود العقاد

لا يبدو أن العقاد في كتابه عبقرية بلال، يتبنى ذات المنهجية التي تبناها في كتب العبقريات الأخرى، بحصره مضمونها عن الشخصيات التي حمل العنوان اسمها، وسير حياتهم، إذ خرج في كتابه هذا عن القاعدة، وتوسع خارج الإطار المرسوم له، ليناقشَ جزئية الرقّ والعبودية في كل من حقبتي التاريخ القديم والمعاصر.

وكعادته في التفتيش في التاريخ عن جذور الظواهر والمذاهب الاجتماعية، استحضرَ العقاد الأصول التاريخية للرق والاستعباد، وتدرُّجَ البشرية في قبول هذا الخرق في الميزان الفطري القائم على المساواة، ومن ثمّ استعرضَ كيفَ تحوّلَ الاستعبادُ فيما بعد إلى عرفٍ عام، و هدفٍ ووسيلة لإذلال الشعوب المهزومة بالحروب، ومعاقبة الشُّعوب الثائرة على الظلم ونظام الطبقات الاجتماعي، بعد القضاء على ثوراتها.

توزعت أفكار الكتاب بين مناقشة الرق والعبودية تاريخيًا وفلسفيًا، وعن العصور التاريخية الأبرز التي ازدهرت فيها ثقافة الرق والاستعباد بكثرة، سيما في فترة قيام دولة الولايات المتحدة الأمريكية وما رافق عملية إبادة السكان الأصليين من عمليات استعباد وإهانة لعِرقٍ بأكمله، إضافة إلى فترة ما بين الحربين العالميتين، والتي شهدت ارتفاعًا واضحًا في صوت الدعاوى العنصرية ضد الألوان الأخرى، و تطويع البحوث التاريخية والدين لتبرير هذه الدعاوى أمام الشعوب المحلية.

يعرّج الكتاب في بعض أجزائه على شخصية بلال، مسلطاً الضوء على تجربته الشخصية، في مرحلتين مختلفتين ومتناقضتين من حياة الرجل، بلال العبد الذي يعملُ خادمًا لدى أمية الظالم، ويتشربُ مفاهيم العبودية التي لا يلوحُ بالأفق غيرُها، وبلال الحرّ مؤذن الرسول، الذي أسلمَ إيمانًا بالمبدأ وليس طمعًا في حريته، وليعش لاحقًا في ظل نظام اجتماعي عادل، انتصف له من شخصيته السابقة، ومنحه فرصةً للقيادة واتخاذ القرارات عن المجتمع، هو الذي كان لا يستطيعُ تناول الطعام دون إذن أمية قبل أن يصيرَ حرًا، ويصيرَ بلال الذي يؤمن بمفاهيم الحرية والمساواة، وأحد الرقباء على أحد الولاة فيما بعد.

في كتابه وصفَ العقاد الجنس الأسود والزنوج، وأسهب في هذا الجزء حتى يستدل على أن بلال بن رباح لم يكن من الجنس الأسود الخالص، وإنما من جنس مختلط لأن صفات الزنوج لا تتماثل مع كامل صفاته، وقد توارد جميع أخبار نسبه مؤيدة لكلام الكاتب، لأنه كان من أبناء الحبشة وهم سُمر البشرة، ويختلفون عن الزنوج.

الكاتب تحدث عن "الرق في الإسلام" و عن سياسة الإسلام في تدرج إنهاء عقيدة الرق في نفوس المجتمع القبلي الذي بُعثَ إليه، وميّز العقاد بين رق الإسلام والرق الذي مارسته أوروبا طويلًا انطلاقًا من اللون والعرق، مبرزًا التناقض الصارخ في اختلاف طريقة تعامل كل من الإسلام والغرب مع الرق، حيث استعرض إنسانية الإسلام في التعامل مع العبيد، عبر الشرائع التي شرعها في عصوره الأولى قبل أن يندثر الرق تدريجيًا بفعل دوران عجلة تقدم المجتمعات والحضارات، فيما استعرضَ الممارسة النقيضة السلبية التي مُورست بحق الشعوب مثل الهند وأفريقيا من قِبَل العديد من المجتمعات الغربية بسبب اللون والعرق.

الكتاب فلسفي تاريخي نفسي، نَفَسُه الديني شحيح، تعرضَ لكثيرٍ من المواضيع الجانبية.. وإن كان العقّاد سيُلامُ على شيء في هذا الكتاب، فسيكون عنوانه بالطبع، عنوانه البعيد جدًا عن مضمونه.

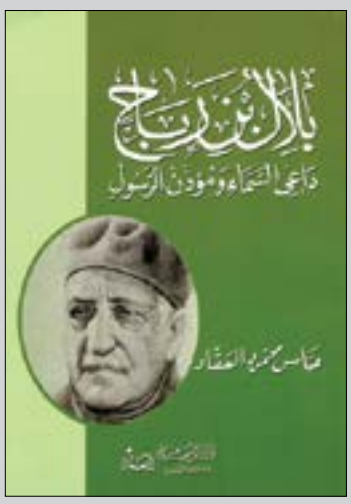

		1	3		9			
4			7			1		3
	2			1				7
2					5			
	3			9			8	
			8					6
6				8			3	
7		5			6			2
			4		7	9		

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

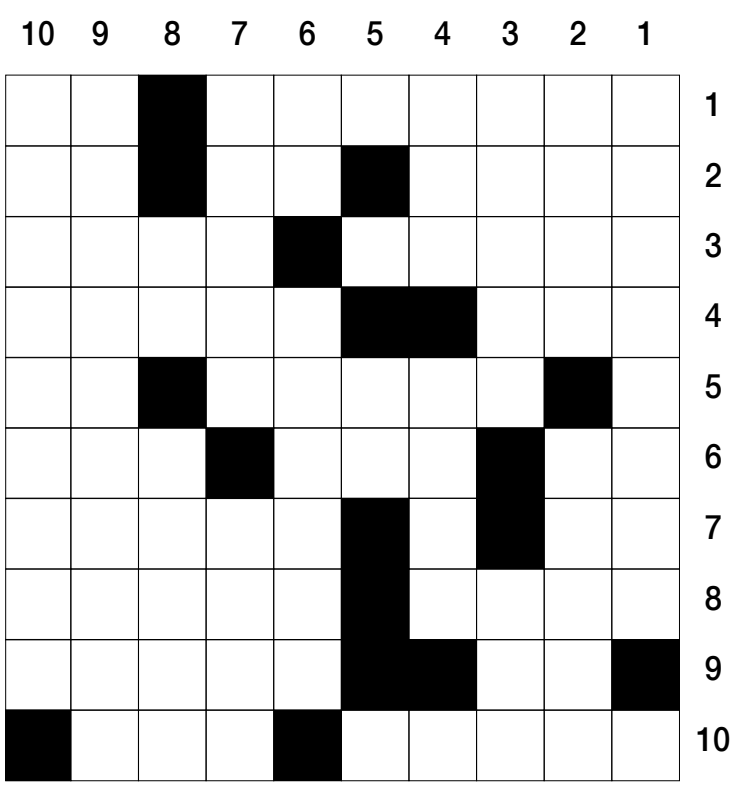

حلول العدد السابق

5	1	2	6	4	8	3	7	9
8	9	6	2	3	7	5	4	1
3	4	7	1	9	5	8	2	6
2	5	8	9	1	3	4	6	7
9	6	4	5	7	2	1	8	3
7	3	1	4	8	6	2	9	5
6	8	9	3	2	1	7	5	4
4	2	9	7	5	9	6	1	8
1	7	5	8	6	4	9	3	2

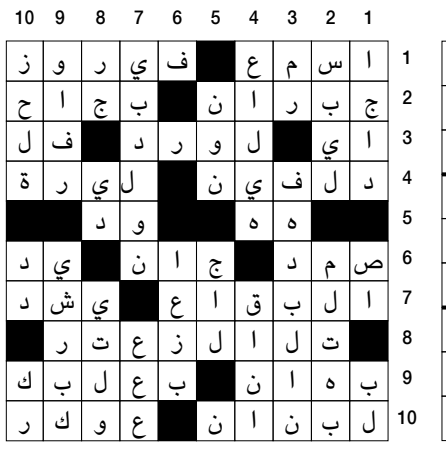

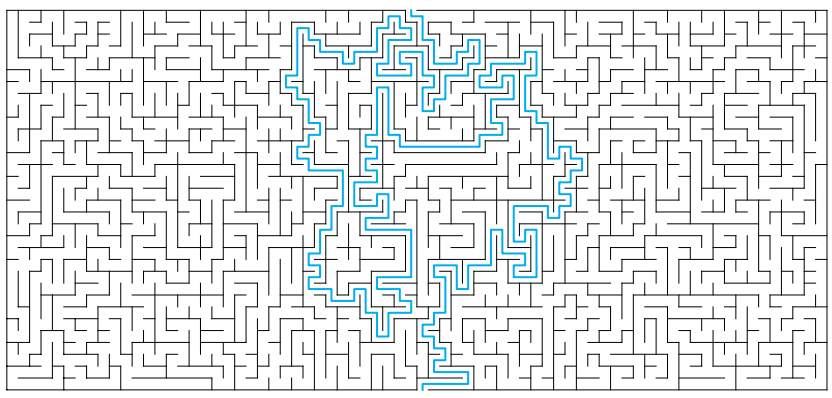

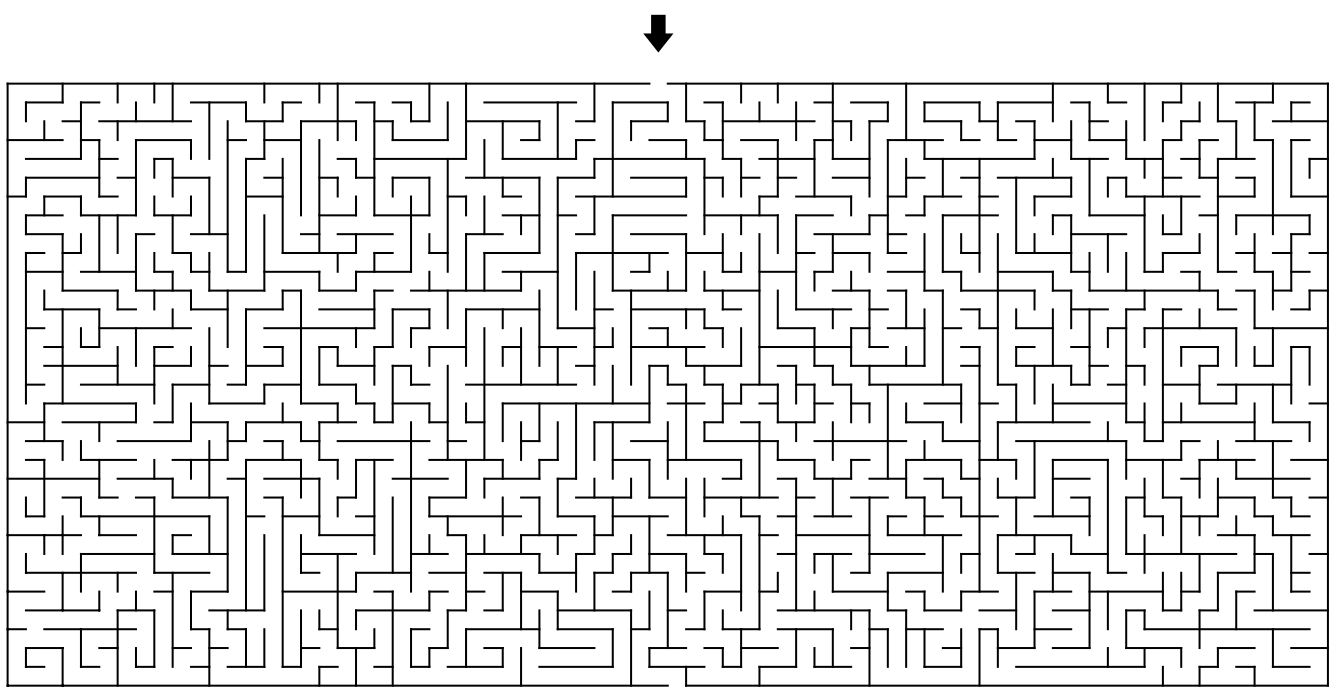

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى enabbaladi@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

أفقي
1. بطلة كأس العالم لكرة القدم 2006 – نصف طعام
2. طير طويل الأرجل والمنقار – سأم – لتفسير المعنى والاستطراد
3. أوامر للكمبيوتر لعمل شيء ما – متلازمة الالتهاب التنفسي الحاد
4. قبر – حيث يلتقي الملتقون
5. مجموعة طقوس وتقاليد لحدث ما – احد الوالدين
6. أخطأ – قدح وذم شعرًا – سأم وضيق من بطء مرور الوقت
7. للنداء – عكس منغلق
8. السنة النار الشديدة – متشابهات
9. نصف خروج – توقف لعمل شيء جانبي أثناء القيام برحلة أساسية
10. بطلة كأس العالم لكرة القدم 1998 – استجد وأظهر لونًا جديدًا

عمودي
1. بطلة كأس العالم لكرة القدم 1994
2. يقطع بالأسنان وخاصة اللحم – مدينة باكستانية
3. أشياء غير مفهومة أو صعبة الفهم – يصيبه الجنون
4. فعل أمر يقال عند الصلاة – خوف مرضي
5. ارتفع وعلا
6. بحر – فجوات بالغة الصغر في الجسم أو ورق النبات
7. عكس الحرب – من ينعق
8. نصف نبات – ما يوضع على الأثاث لحمايته أو لزينته فتفرش عليه
9. لاعب ليبي في نادي الشباب السعودي
10. لاعب رياضي جزائري

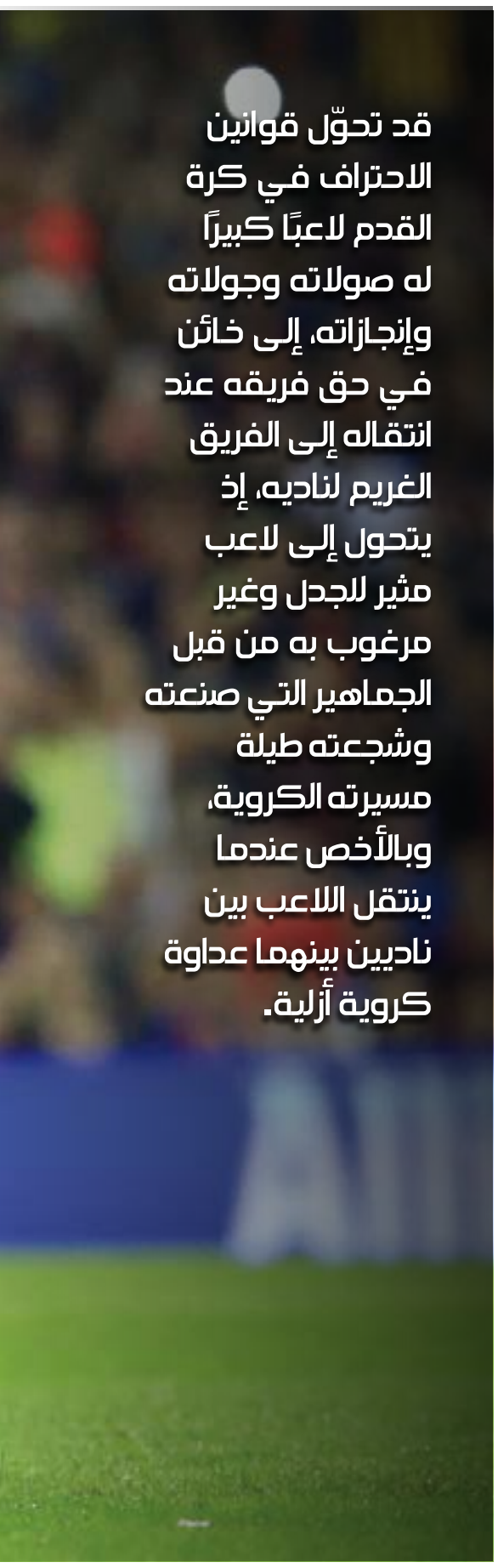

لاعبون لعبوا لغير منتخباتهم ونجحوا

يختار العديد من اللاعبين تمثيل منتخبات أخرى عوضًا عن منتخباتهم الأصلية، لأسباب مختلفة أبرزها الشهرة والمال والعالمية.
بعض من هؤلاء اللاعبين لعبوا لغير منتخباتهم الأصلية وحققوا إنجازات كبيرة، ولم يعرفوا إلا بأسماء منتخباتهم الجديدة.

لاعبون خانوا جماهيرهم..
هل يكون ميسي أحدهم؟

الظاهرة البرازيلية رونالدو
النجم البرازيلي رونالدو لم يكتفِ بـ "خيانة" قطبي إسبانيا عندما لَعب لبرشلونة وريال مدريد، بل وصل إلى إيطاليا عندما لعب لقطبي مدينة ميلانو انتر وميلان.

لويس6 فيغو
النجم البرتغالي لويس فيغو من صيحات التشجيع وعبارات الإشادة في مدرجات كامب نو عندما كان في برشلونة، إلى صيحات الاستهجان والصفير في الملعب ذاته عندما أصبح لاعبًا في ريال مدريد.

زلاتان ابراهيموفيتش
المهاجم السويدي خان يوفنتوس عندما هبط في فضيحة الكالتيشيو ورحل إلى انتر ميلان وحل به المطاف أخيرًا في ميلان، لكن قبل الانتقال إلى النادي اللومباردي إسي ميلان لعب لبرشلونة، وعندما اشتد الخلاف بينه وبين المدرب غواردیولا طلب الرحيل إلى ريال مدريد إلا أن إدارة النادي الكاتالوني رفضت طلبه .

بيرند شوستر
النجم الألماني والمدرب الأسبق لريال مدريد عندما كان لاعبًا مثّل برشلونة في ثمانية مواسم قبل أن يقرر الرحيل فجأة إلى الغريم النادي الملكي.
ولم يكتف بذلك بل انتقل من فريق العاصمة الإسبانية الأول إلى الفريق الثاني وعدو الملكي اتلتيكو مدريد.

سول كامبل
النجم الإنكليزي سول كامبل كان المحبوب الأول لجماهير نادي تونتهام، قبل أن تحدث الفاجعة باتخاذه قرار الرحيل عن النادي اللندني إلى الغريم الآخر في المدينة نادي آرسنال، ليتحول بعد ذلك إلى العدو الأول لعشاق توتنهام.
كما يعتبر الإسباني لويس انريكي مدرب برشلونة الحالي من اللاعبين الذين خاضوا غمار الكلاسيكو الإسباني بين برشلونة وريال مدريد بألوان الفريقين، كما وليم غالاس الذي ارتكب خطيئة بانتقاله من آرسنال إلى غريمه توتنهام بسبب المال، ولعب كارلوس تيفيز المهاجم الأرجنتيني لقطبي مدينة مانشستر الإنكليزية اليونايتد والسيتي، وخلق العديد من المشاكل في كلا الناديين وأصبح المكروه الأول لدى عشاق الفريقين.
وتدور شكوك كبيرة في الوقت الحالي حول سعي ريال مدريد لضم نجم برشلونة ليوميسي، في رغبة من إدارة النادي الملكي لتكرار صفقة لويس فيغو، ولكن مع اللاعب الأفضل على مستوى العصور، بحسب تصريح بيريز رئيس النادي.
كما أوضح الرجل الأول في النادي المدريدي أنه سيفعل ما بوسعه من أجل إقناع اللاعب الأرجنتيني، الذي سينتهي عقده مع برشلونة في نهاية 2018.
ولم يصرح ميسي بعد عن رغبته البقاء في برشلونة أم أنه مستعد لخوض معركة جماهيرية بالانتقال.

الأسطورة البرتغالي إيزيبيو
يعد الأسطورة البرتغالي إيزيبيو من أفضل لاعبي كرة القدم عبر التاريخ، ولد عام 1942 في موزمبيق التي كانت تعاني الفقر، وتوفى والده وهو في عمر ثماني سنوات، انتقل إلى العاصمة البرتغالية لشبونة في سن 18 عامًا واختار اللعب لبرازيل أوروبا، وكان الهداف التاريخي برصيد 44 هدفًا قبل قدوم باوليتا ورونالدو.

إديجار دافيدز: سورينام- هولندا
ولد نجم منتخب الطواحين السابق، الذي ما عرفناه إلا هولنديًا، في دولة سورينام الواقعة شمال أمريكا الجنوبية، ليختار بعد ذلك اللعب لمنتخب هولندا.
ويعد من أفضل اللاعبين في تاريخ الطواحين، واختاره بيليه ضمن أفضل 100 لاعب في تاريخ الساحرة المستديرة.

باتريك فييرا: السنغال- فرنسا
ولد أسطورة خط الوسط الفرنسي السابق في العاصمة السنغالية داكار، وانتقل مع عائلته إلى فرنسا في عمر ثماني سنوات، واختار فييرا تمثيل منتخب الديوك دوليًا، ولم يفكر كثيرًا عند هذا الاختيار، إذ برر موقفه بأن فرنسا ساعدته كثيرًا ووقفت بجانبه.

غونزالو هيغواين: فرنسا- الأرجنتين
الكثير من جماهير كرة القدم لا تعلم أن هيغواين مهاجم ريال مدريد السابق ونابولي الحالي ليس أرجنتيني الأصل، ولكنه اختار تمثيل منتخب الأرجنتين بالرغم من نشأته بمدينة بريست الفرنسية.
وعندما تطور مستواه وأمام استدعاءات منتخبي الديوك والتانجو، اختار اللاعب مرافقة ميسي.

ميروسلاف كلوزه: بولندا- ألمانيا
مهاجم فريق لاتسيو الإيطالي الحالي وأحد أعظم المهاجمين في تاريخ ألمانيا، ولد في بولندا ورحل عنها في سن ثماني سنوات، وفي عام 2001 قرر الانضمام لمنتخب الماكينات.

وكشف فيما بعد أن القرار وقتها لم يكن سهلًا، ليصبح الهداف التاريخي للمانشافت برصيد 71 هدفًا، والهداف التاريخي لكأس العالم برصيد 15 هدفًا.

بيبي: البرازيل- البرتغال
مدافع ريال مدريد الإسباني ولد في البرازيل، لكنه لم يلعب لأي ناد برازيلي، فانضم في بداياته لفريق ماريتمو البرتغالي، واختاره دونجا مدرب البرازيل للعب عام 2006 لكنه رفض الانضمام للسيليساو، واختار منتخب البرتغال في 2007 ولعب أول مباراة له معه في تشرين الثاني من نفس العام.

تيرى هينري: الكاميرون- فرنسا
النجم الفرنسي السابق تيرى هينرى أحد أفراد الجيل الذهبي مع منتخب الديوك المتوج بكأس العالم 1998 وأمم أوروبا 2000 من أصول كاميرونية، ويعد الأشهر في تلك الكتيبة مع زين الدين زيدان الجزائري الأصل.
وتتزايد فرص التجنيس والانضمام لمنتخبات أخرى غير المنتخب الأم للكثير من اللاعبين، فمع توجه أنظار العالم أجمع إلى البطولات الأوروبية فقط، تصنّف باقي البطولات في القارات الأخرى على أنها مستوى أدنى، لذا يسعى اللاعبون لاغتنام فرصة للتجنيس والانضمام إلى المنتخبات التي ستضعهم مباشرة في الواجهة، دون عناء صناعة الشهرة من الصفر مع منتخباتهم التي تقبع في مراكز متأخرة على سلم الترتيب العالمي.
أبرز من يمثل ذلك في الموسم الحالي هو الفرنسي بول برغبا، من أصول غينية، ولكنه نشأ وترعرع في فرنسا، ليصبح أغلى لاعب في العالم بعد الصفقة التي انتقل من خلالها من نادي جوفنتوس الإيطالي إلى مانشستر يونايتد الإنكليزي، في صفقة اعتبرت بأنها صفقة الموسم بقيمة 105 مليون يورو، والتي وضع فيها النادي الإنكليزي كل ثقله ليحظى بخدمات اللاعب، بعد أدائه الرائع مع المنتخب الفرنسي في يورو 2016.
بقي أن نقول إن المباراة النهائية في اليورو شارك فيها 14 لاعبًا من أصول إفريقية، 11 لاعبًا في فرنسا و3 للبرتغال.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNS

عنب بلدي
من كرْم الثورة
enab baladi

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 25 كانون الأول/ديسمبر 2016
العدد 253 - السنة الخامسة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

"بكرى أحلى"..
للتذكير بحقوق المواطنين في ريف إدلب

من نشاطات الحملة في ريف إدلب - كانون الأول 2016 (عنب بلدي)

عنب بلدي – خاص

بدأ فريق من الشباب المتطوعين ضمن فريق "اتحرر Be Free"، حملة تحت مسمى "بكرى أحلى" في محافظة إدلب، وتهدف للتذكير بالحقوق الأساسية للمواطنين، في وقت "لا تعتبر فيه أولوية في زمن الحرب"، وفق القائمين على الحملة، وعلى رأسها حقوق المرأة.

منذ مطلع تشرين الثاني الماضي يعمل الفريق على الحملة التي بدأت في ريف إدلب، ووسع عمله ليشمل ريف دمشق وريف حلب، وفق الناشط الإعلامي المنتمي للفريق، عمار أبو حسين، ويوضح لعنب بلدي أن توسعة العمل تهدف لتسليط الضوء على الحملة.

ويتكون الفريق من ستة ناشطين في كل منطقة مستهدفة.

"لا نتبع لأي منظمة أو جهة ولا نتلقى الدعم من أحد، وإنما نعمل بشكل تطوعي"، يقول أبو حسين، متحدثًا عن لوحات ورسومات فنية "غرافيتي"، يرسمها أعضاء الفريق على جدران القرى والبلدات، معتبرًا أن الأهالي "بدأوا يتعرفون علينا ويرحبون بعملنا، الذي يزين الجدران المهدمة ويلون الأحياء التي ملت من السواد".

كأي عمل أو نشاط تقف عدة معوقات أمام العاملين في "بكرى أحلى"، ويشير العضو في الحملة، إلى أن القصف وغلاء أسعار مواد الطلاء و"البخاخات"، إضافة إلى اعتراض بعض الأشخاص والجهات على بعض العبارات، هي أبرز ما يقف في طريق عملهم اليوم.

وفق رؤية الفريق يجب التركيز على فكرة اللاعنف، والسعي إلى الحد من آثار العنف وكسر دوائره، ويسعى وفق رسالته إلى تنمية روح التكافل وثقافة العمل التطوعي، من خلال رفع وعي أفراد المجتمع حول حقوقهم وواجباتهم، وتبني قضايا حشد الدعم والمناصرة وتنظيم المجتمع على المستوى المحلي.

زوجة رجل أعمال سوري إلى رئاسة حكومة رومانيا

ترشحت امرأة مسلمة من أقلية "تتار المغول"، لشغل منصب رئيس الوزراء في رومانيا، كأول امرأة تتولى هذا المنصب في تاريخ البلاد، وهي الوزيرة "سيفيل شهيدة" المتزوجة من أكاديمي سوري.

تعتبر شهيدة، 52 عامًا، أول مسلمة تترشح لرئاسة وزارء رومانيا، رغم أن 88% من سكانها البالغين 20 مليونًا، هم من المسيحيين الأرثوذكس، فيما المسلمون لا يتجاوز عددهم 65 ألفًا، بعضهم من التتار ذوي الأصل المغولي، وآخرون من أصل تركي.

الأربعاء 21 كانون الأول، رشح "الحزب الاشتراكي الديمقراطي" الفائز بالانتخابات البرلمانية في كانون الأول الجاري، وزيرة التنمية الإقليمية، سيفيل شهيدة، لمنصب رئيس الوزراء.

حظوظ كبيرة تملكها المرأة لزعامة حكومة بلادها، فيما لو حظي القرار بموافقة الرئيس الروماني والبرلمان، وهو ما يبدو شبه حتمي كونها المرشحة الوحيدة للحزب، وفق ما ذكر موقع "العربية نت".

وصارعت "سيفيل شهيدة" مرض السرطان قبل سنوات وتعافت منه، لكنها مازالت تعاني من آثاره حتى الآن.

أكرم شهيدة، زوج سيفيل، سوري الأصل، ويملك وزوجته ثلاث شقق في دمشق واللاذقية، تخرج من جامعة "تشرين" في مدينة اللاذقية عام 1984.

حاز أكرم على دكتوراه بالاقتصاد من أكاديمية "الدراسات الاقتصادية" في العاصمة الرومانية بوخارست، وعلى دكتوراه ثانية في العلوم الزراعية من كلية الهندسة والزراعة الريفية في المدينة ذاتها.

عمل أكرم شهيدة في وزارة الزراعة بالحكومة السورية 22 عامًا، من عام 1988 حتى 2011، ليهاجر منذ ذلك الوقت إلى رومانيا، وتزوج من سيفيل وحصل على الجنسية الرومانية، وشغل حتى عام 2014 منصب مستشار لوزارة الزراعة.

عائلة كرمان..
آخر المهجّرين من حلب..
"أبو ماجد" مازال مغيّبًا

زوجة أبو ماجد تبكي أمام صورة ابنها القيادي الراحل في الجيش الحر ماجد قبل مغادرتها حلب – (فيسبوك)

"زففت ابني مرتين، مرة يوم زفافه على الأرض، ومرة يوم استشهاده إلى السماء" هو آخر حديث لعنب بلدي مع الناشط الثوري، محمد ماهر كرمان (أبو ماجد)، حينما روى ظروف رحيل وحيده، القيادي في "الجيش الحر" ماجد، أثناء مقارعته قوات الأسد على أبواب بلدة نبل، في تشرين الثاني 2014.

اكتواء "أبو ماجد" لرحيل نجله، زاده إصرارًا على المضي في نضاله السلمي، لتكون أحياء حلب الشرقية الشاهد الرئيسي على نشاطه وظهوره في جميع الوقفات والفعاليات المدنية، إلى حين اعتراض سيارة في حي الكلاسة طريقه، السبت 7 تشرين الثاني 2015، واقتياده إلى جهة مجهولة، ليبقى من أثره الحذاء فقط.

سقطت حلب الشرقية بيد النظام السوري وحلفائه، وانتهت ظهر الخميس 22 كانون الأول، آخر عمليات إجلاء للمدنيين منها إلى الريف الغربي وإدلب، ضمن اتفاقية تركية- روسية، جاءت بعد هجوم كبير لقوات الأسد والميليشيات الأجنبية الرديفة على المدينة، فغادرت عائلة كرمان في ذات اليوم، على وقع ألم فراق المدينة، ومصير "أبو ماجد" المجهول حتى يومنا هذا.

تشير جميع المصادر التي تحدثت إليها عنب بلدي سابقًا، إلى تورط جبهة "فتح الشام" (النصرة سابقًا) باختطاف "أبو ماجد"، ومنهم الناشط الحقوقي والإغاثي ريان ريان، ومجلس "ثوار حلب" في بيان رسمي آنذاك، وابنتاه علا ورؤى، بالاستناد إلى تهديدات سابقة تلقاها الرجل من أمنيي "الجبهة" بالخطف أو التصفية الجسدية.

عائلة كرمان توصف محليًا في حلب بـ"الثورية المناضلة"، فماهر كرمان هو والد القيادي السابق في "الجيش الحر"، ماجد كرمان، الذي قتل في معارك بلدتي نبل والزهراء أواخر عام 2014، وابنته علا هي زوجة القيادي في "الجيش الحر"، عبادة أبو الليث، الذي قتل في معارك المحافظة في تموز 2015، وماسة، الابنة الثانية، هي زوجة نائب قائد تجمع "فاستقم كما أمرت"، ملهم عكيدي.

وفي حديثها قبل أيام مع عنب بلدي، رجّحت رؤى وجود والدها في أحد معتقلات "الجبهة" في محافظة إدلب منذ اختطافه العام الفائت، بناء على معلومات قالت إنها مؤكدة، لتبقي العائلة على أمل اللقاء بكبيرها، بعد فراق مستمر منذ أكثر من عام.

طويت صفحة مدينة حلب، وغادرها أهلها وفصائلها إلى مناطق أخرى قد تشهد عمليات مماثلة، لتبقى ذكريات أربعة أعوام من "الحرية" محفورة في وجدان أهلها، ويصرّ ناشطوها على الإلحاح بضرورة كشف مصير محمد ماهر كرمان (أبو ماجد)، والناشط الإعلامي عبد الوهاب الملا (أبو صطيف)، المغيّبان قسرًا من جهات ارتضت السواد راية لها، وحاربت كل ألوان الحرية.